

تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في خطاب الجامعات العربية ومقرراتها

خالد عبد الفتاح عبد الله (*)

أستاذ مساعد علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة حلوان.

مقدمة

نشرت جريدة الغارديان يوم الأحد الموافق التاسع والعشرين من شهر آذار/مارس عام ٢٠١٥، مقالة للكاتب والصحافي البريطاني أليكس بريستون (Alex Preston) بعنوان «الحرب ضد الإنسانيات في الجامعات البريطانية»، قدم لها بأن الجامعات تعج بالمديرين ذوي المرتبات المرتفعة الذين يضغطون بكل ما أوتوا من قوة من أجل التركيز على مجالات العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة والرياضيات الهادفة للربح، ويتساءل في ضوء ذلك، هل تتعرض الإنسانيات لخطر الفناء؟ لذا، فإن أحد تجليات الحرب ضد العلوم الاجتماعية والإنسانية تتمثل بتقليص المخصصات المالية اللازمة لعمليات التدريس والتدريب، والمشروعات البحثية، في مقابل زيادة الاهتمام بالعلوم الطبيعية، وهو ما كان له تبعات سيئة على الأوضاع الاقتصادية للأكاديميين المتخصصين في العلوم الإنسانية على وجه التحديد، وحرية الأكاديمية؛ وهو أيضاً ما اهتم به كل من مايكل بيروب وجينيفر روث في كتابهما الإنسانيات، والتعليم العالي، والحرية الأكاديمية، الصادر عام ٢٠١٥.

لم يكن بريستون أول من اهتم بهذا الموضوع، فقد سبقته في ذلك مارتا نوسباوم (Martha C. Nussbaum) في كتابها ليس من أجل الربح؛ لماذا تحتاج الديمقراطية إلى الإنسانيات؟ الصادر عام ٢٠١٠، عن مطبوعات جامعة برنستون، والذي تجادل فيه بأن تغيير النظرة للتعليم في المجتمع، خاصة في المجتمعات الديمقراطية أمر ضروري، وبالأخص النظرة إلى التعليم على أن وظيفته محصورة فقط في دعم التراكم الربحي، والتي يترتب عليها تركيز الاهتمام على العلوم التطبيقية والتكنولوجية، وإهمال الإنسانيات. وتنتقد بريستون النموذج الشائع في التعليم العالي عبر العالم الذي يتلخص في اللهاث وراء الإنتاج العلمي والتكنولوجيا، وتحويل الجامعة وأهلها إلى أدوات تعمل في حمى التنافس بين الجامعات والشركات والأمم من أجل الربح أو العائد الاقتصادي. فتقول:

«هناك تغيرات جذرية تحدث في ما تعلمه المجتمعات الديمقراطية للصغار، وهذه التغيرات لم يتم التفكير فيها كما ينبغي. حيث يتخلص المتعطشون للريح، البلدان، ونظامها التعليمي، بشكل طائش من مهارات تحتاجها الديمقراطيات من أجل البقاء. وإذا استمر هذا النمط، سنتج الأمم حول العالم قريباً أجيالاً من الماكينات المفيدة، بدلاً من مواطنين كاملين يستطيعون التفكير بأنفسهم، ينتقدون التقاليد، ويفهمون أهمية معاناة شخص آخر وإنجازاته. مستقبل ديمقراطيات العالم معلق على الموازنة بين الأمرين» (Nussbaum, 2010: 2).

إلى ذلك تلفت نوسباوم الانتباه إلى أن ثمة أموراً تجرى على غير ما ينبغي تتعلق بإنتاج المواطنين. فهناك مهارات يتم التضحية بها في خضم السعي نحو الربح، مهارات أساسية وضرورية للمجتمعات بعامة، والديمقراطية منها بخاصة، فهذه المهارات التي يتم التخلي عنها تنتقص من أهلية المواطنين، وعند هذه اللحظة لا يمكن للمواطنين التفكير بأنفسهم، ولا ممارسة النقد، ويفتقدون التعاطف، وهو ما من شأنه أن يهدد مستقبل المجتمعات. وتوضح نوسباوم بقولها:

«في كل الدول، يتم بالفعل اقتطاع الإنسانيات والفنون في مرحلتَي التعليم قبل الجامعي والجامعي. حيث ينظر إليهما صنّاع السياسة باعتبارهما رتوشاً لا فائدة منهما. فحين يجب على الأمم الاستغناء عن كل ما ليس له قيمة لتبقى في مجال تنافسي داخل السوق العالمي، تخسر الإنسانيات والفنون مكانتها في المنهج من ناحية، وفي عقول الأهالي والأطفال وقلوبهم من ناحية أخرى. إضافة إلى ذلك، تخسر الجوانب الإنسانية من العلوم والعلوم الاجتماعية (أي الجانب الخيالي، والإبداعي، وجانب التفكير النقدي الدقيق) أرضيتها عندما تفضل الأمم ملاحقة الربح قصير الأجل عبر غرس المهارات المفيدة والأكثر استخداماً التي تناسب الإنتاج الربحي» (Nussbaum, 2010: 2).

وإلى ذلك فالتعليم من أجل الربح يُفقد المتعلمين الخيال، والإبداع، والتفكير النقدي، لأنه يهمل ويتجاهل الاهتمام بالعلوم الإنسانية؛ فحجم وجودها في المناهج يتراجع، والتقدير المجتمعي لها أيضاً يتراجع، خاصة بين الآباء والطلاب. وتزيد نوسباوم توضيح فكرتها فتقول:

«يوحى دافع الربح القيادات المعنية بأن للعلوم والتكنولوجيا أهمية حاسمة في ضمان صحة مستقبل بلادهم. ليس لدينا اعتراض على تعليم علمي وتكنولوجي جيد. ولا أقترح أن تتوقف البلدان عن محاولة إحراز التقدم في ذلك. ولكن قلقي هو أن القدرات الأخرى، المساوية في الأهمية، معرضة للخطر في ظل احتدام المنافسة، قدرات حاسمة للسلامة الداخلية لأي ديمقراطية، ولخلق ثقافة عالمية لاثقة قادرة بشكل بناء على مواجهة أكثر مشاكل العالم ضغطاً. وهذه القدرات مرتبطة بالإنسانيات والفنون، مثل: القدرة على التفكير النقدي؛ القدرة على التسامي والتعالي عن الولاءات المحلية وتعامل الشخص مع مشاكل العالم باعتباره «مواطناً عالمياً»؛ وأخيراً، القدرة على التعاطف بتخيّل ورطة/مأزق الشخص الآخر» (Nussbaum, 2010: 7).

وهنا تؤكد نوسباوم أن هناك فرقا بين التعليم من أجل الإنتاج الربحي، الذي يتسم بقصر الرؤية، والتعليم من أجل المواطنة، الذي يتسم بالرؤية المستقبلية، والعلوم الاجتماعية والإنسانيات، تدعم النوع الأخير، وتكسب المتعلم صفات وقدرات من شأنها أن تجعله مواطناً ببناءً محلياً وعالمياً، وأن التقصير في إعداد المتعلم بهذا الشكل يعرض مستقبل المجتمع للخطر.

في الوطن العربي، وفي مصر على وجه التحديد، تأخذ الحرب ضد العلوم الاجتماعية والإنسانية أبعاداً أخرى يتمثل أحدها باتهام العلوم الاجتماعية والإنسانية بالتسبب في تراجع المراكز التي تحتلها الجامعات في التصنيف العالمي. وهناك أعداد تتحدد في تدني النظرة المجتمعية إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتساعد السياسات التعليمية على تعميق هذه النظرة؛ فكليات وأقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية تمتلئ بالطلاب مع ضعف الموارد المخصصة لهذه الكليات. كما ساعدت السياسات التعليمية في التمييز والاستقطاب الطبقي بين العلوم داخل الجامعة؛ فكليات العلوم الاجتماعية والإنسانية تستقطب أبناء الفقراء الذين يتشبثون بالحقاق بالجامعة بمجموع درجات أقل كثيراً من المجموع المطلوب للحاق بكليات (القمة)، وهو مصطلح شائع في وصف كليات الطب والهندسة والاقتصاد والعلوم السياسية والإعلام. ومما يزيد من مؤشرات الحرب ضد العلوم الاجتماعية والإنسانية أن كثيراً من الجامعات والمعاهد الخاصة تكتفي بتدريس العلوم الطبيعية والهندسية، وتكاد تستغني عن تعليم الإنسانيات.

ويستمر الاهتمام العلمي بوضع العلوم الاجتماعية والإنسانيات في الجامعات العربية من جانب الأكاديميين العرب، وآخر هذا الاهتمام المؤتمر الذي عقدته كلية الآداب بجامعة الملك سعود بعنوان «العلوم الإنسانية أكاديمياً ومهنيًا: رؤى استشرافية»، خلال الفترة ٦ - ٧ نيسان/أبريل ٢٠١٤، والذي هدف إلى مناقشة القضايا الأكاديمية التعليمية والبحثية للعلوم الإنسانية، واستشراف مستقبل العلوم الإنسانية، وناقشت فيه زينب أبو زيد، موقع العلوم الإنسانية على الخريطة الأكاديمية للجامعات العربية، فقالت:

«تقع العلوم الإنسانية في الجامعات العربية في موقع أدنى من العلوم التطبيقية والطبيعية والرياضية التي تُكسب الطالب المهارات والمعارف التقنية؛ ولهذا السبب فإن الكليات المتخصصة في العلوم التطبيقية كالطب والهندسة وتقنية المعلومات تحظى دائماً بإقبال كبير، وتولي لها الجامعات العربية الاهتمام الأكبر. وكشفت أن السبب وراء هذه النظرة للعلوم الإنسانية يرجع لفهم القاصر للعلم ورسالته وأهدافه، وحصراً قيمة العلم في إنجازاته التطبيقية».

ويتوج هذا الاهتمام بصدور التقرير الأول للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية، الذي صدر تحت عنوان العلوم الاجتماعية في العالم العربي: أشكال الحضور. فقد رصد حضور العلوم الاجتماعية في مختلف الميادين العلمية والعامة في الوطن العربي، بما يشمل الجامعات ومراكز البحث والدوريات العلمية والثقافية والمجتمع المدني والإعلام. وقدم التقرير مسحاً عاماً لحضور العلوم الاجتماعية، وقيم العلوم الاجتماعية وقدراتها وخصائصها

في المنطقة ركوناً إلى التحولات الجوهرية التي شهدتها المجتمعات العربية في الفترة الأخيرة. وأكد التقرير أن حضور العلوم الاجتماعية في مؤسسات الدراسة العليا (الجامعات) يظهر بنسبة ٤٨ بالمئة من الجامعات في الوطن العربي. وعلى مستوى المراكز البحثية في العلوم الاجتماعية، تستحوذ ستة بلدان عربية هي مصر والجزائر ولبنان والسعودية والأردن والعراق على ٨٩ بالمئة من مراكز البحث الجامعية، وتشمل الجزائر ومصر وحدهما أكثر من نصف هذه المراكز بنسبة ٥٧ بالمئة. تمثل هذه النتائج تشخيصاً لوضع العلوم الاجتماعية داخل الجامعات العربية، قد تساعد مع توافر هذه البيانات بشكل دوري على رصد مدى تقدم أو تراجع هذا الوضع.

وهناك من يصف وضع العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بالأزمة، وهي أزمة يرى البعض أنها مرتبطة بتاريخ هذه العلوم ومسارها في الوطن العربي، وهو ما يعكس ربما على وضع العلوم الاجتماعية في الجامعات العربية. ففي دراسة بعنوان «أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي: مقارنة نقدية» (الإدريسي، ٢٠١٥)، شخصت أزمة العلوم الاجتماعية في ثلاث أزمت كبرى: الأولى مرتبطة بعلم الاجتماع خصوصاً، ويسمىها أزمة القضية السوسولوجية؛ والثانية أزمة إيديو - معرفية؛ والثالثة أزمة التراكم العلمي والفكري للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي. قد لا توجد هذه الأزمت في تخصصات أو فروع علمية أخرى، وهو ما يضي سمات أو مشكلات خاصة بالعلوم الاجتماعية في الوطن العربي تنعكس على وضعها داخل الجامعات العربية.

والواقع أن عدد طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعات العربية أكبر كثيراً من طلاب العلوم التطبيقية، وهذا لا يعكس بالطبع اهتماماً فعلياً من الجامعة بتدريس الإنسانيات، ولا يعكس اهتماماً من سوق العمل بتخصصات الإنسانيات، كما لا يعكس في الوقت ذاته تقدير الطلاب الإنسانيات وسعيهم عن عمد للالتحاق بها، ولكن هناك متغيرات أخرى تتدخل في زيادة أعداد الطلاب بتخصصات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، من بينها التزام بعض المجتمعات العربية بسياسة مجانية التعليم، وخفض درجات الالتحاق بهذه التخصصات وانخفاض رسوم وتكاليف الدراسة بها، في مقابل التشديد والتقيد بأعداد محدودة في كليات العلوم التطبيقية والطبيعية، وارتفاع تكاليف الدراسة فيها، إلى الحد الذي يصبح فيه اللجوء إلى تخصصات الإنسانيات والعلوم والاجتماعية مجرد وسيلة للحصول على مؤهل جامعي. كما تنعكس زيادة حجم الطلاب مقارنة بأعداد هيئة التدريس، وتجهيزات الدراسة المطلوبة والمتاحة بالسلب على كفاءة أداء العملية التعليمية بكل جوانبها في هذه التخصصات.

في ضوء ذلك، يشكل التعرف إلى أوضاع العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعات العربية مؤشراً مهماً على صحة الجامعات العربية؛ فالعلوم الاجتماعية والإنسانية ليست مجرد تخصصات علمية يمكن المفاضلة بين تدريسها وبين تدريس العلوم الطبيعية، ولكن يشكل وجودها وتدريسها مكوناً أساسياً لتقديم تخصصات وخريجين يمثلون إضافة للمجتمعات، فضلاً عن تزويد المتخصصين في العلوم الطبيعية والتكنولوجية بوجهات نظر تحملها العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ويمثل تعليم الإنسانيات بعداً مهماً من أبعاد الثقافة الديمقراطية في الجامعات، حيث تقدم مقرراتها وبرامجها معارف حول العالم والإنسانية، فضلاً عن قضايا المجتمع نفسه، وتعطى فرصاً للتحليل والتفكير النقدي، وبعضها يزود دارسيها بالقدرات المنطقية والجدلية، والبعض الآخر، كالفنون، يزود دارسيها بالخيال السردي. ويعبر عن تعليم الإنسانيات في أي جامعة بمعنيين أساسيين: الأول، تعمد الإشارة والتصريح بتدريس العلوم الاجتماعية والإنسانية، أو الإشارة إلى أحد تخصصاتها؛ والثاني، العمل بكل أو بعض معارف العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل التربية المدنية والتي تتضمن التربية الوطنية، وتعليم حقوق الإنسان، والتربية على الديمقراطية والتربية المدنية. فتعليم العلوم الاجتماعية والإنسانية يعني تخصيص كليات أو أقسام مستقلة لها داخل الجامعة، أو إلزام طلابها بدراسة مقررات وبرامج تابعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية حتى وإن كانوا طلاباً للعلوم البحتة أو التطبيقية. وعليه فإن تقدير الجامعة أهمية تدريس الإنسانيات لا بد من أن ينعكس على خطاب الجامعة من حيث الإشارة إلى هذه العلوم وأهميتها تدريسها، والحرص على تطبيق معارفها ومخرجاتها.

على مستوى البحث في خطابات الجامعات، ومن أجل الإحاطة بما يرد فيها حول تدريس الإنسانيات، تم اختيار مجموعة من المصطلحات تم على أساسها التنقيب في الخطاب على الجمل الواردة فيه حول تعليم الإنسانيات. وبعد جمع هذه الجمل تم تصنيفها تحت ثلاثة معانٍ على النحو التالي: الثقافة والمعارف الإنسانية، والعلوم الاجتماعية والإنسانيات والأداب الحرة. وقد جرى هذا التقصي خارج كليات الآداب والإنسانيات، والمراكز (الوحدات) التي تحمل العناوين نفسها. كما تم استبعاد الجمل التي تتضمن أسماء كليات وأقسام ومراكز علوم إنسانية واجتماعية. أما على مستوى المقررات فقد تم استخراج بيانات كل مقرر على بطاقات خاصة بكل جامعة، وتم استخراج معطيات إحصائية من هذه البطاقات، وتم تحليلها على هذا النحو.

هناك مداخل نظرية وفكرية مختلفة لمعالجة وتحليل وضع تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في الوطن العربي، أحد أهم هذه المداخل، ما يمكن أن نسميه اتجاه مناهضة السياسات النيوليبرالية، ويثير هذا الاتجاه الفكري قضايا مختلفة تتعلق بالنظرة إلى التعليم بشكل عام، والعلوم الاجتماعية والإنسانيات بشكل خاص، أهمها الاتجار بالتعليم. فالنيوليبرالية مجموعة من السياسات والعمليات تسمح لحفنة من أصحاب المصالح الخاصة ذوي الصلة، بالتحكم قدر الإمكان بالحياة الاجتماعية بهدف تعظيم أرباحهم الشخصية (تشومسكي، ٢٠١١: ٧). وتتشابه النتائج الاقتصادية لهذه السياسات في كل مكان تقريباً، من زيادة كبيرة في التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، وارتفاع ملحوظ في الحرمان الشديد لدى أمم وشعوب العالم الأكثر فقراً، ومحيط بيئي عالمي متقلب، وأخيراً وليس آخراً ثروة هائلة غير مسبوقة بحوزة الأغنياء. ويدعي أنصار النظام النيوليبرالي أن ملذات الحياة الحسنة ستنتشر تدريجياً لتشمل الجمهور العريض من الشعب، طالما أنه ليس ثمة ما يعترض سبيل السياسات النيوليبرالية التي فاقمت حدة هذه المشكلات. وتتجلى آلية عمل النيوليبرالية بوصفها نظاماً سياسياً وثقافياً في اضطهاد القوى غير المرتبطة بالسوق، وينتج من النظام

النيوليبرالي نتيجة ثانوية مهمة وضرورية وهي تحول أفراد الشعب إلى مواطنين مبعدين من العمل السياسي يتسمون باللامبالاة والكليية (تشومسكي، ٢٠١١: ٨ - ١٢).

ولتطبيق هذه السياسات كان لا بد من تقليص تدخل الدولة في الاقتصاد، وخصخصة القطاع العام، وإطلاق حرية السوق، ولم تقف نظرية حرية السوق عند حدود الاقتصاد، بل انقضت كذلك على سياسات الرفاه الاجتماعي، وطاولت التعليم، كأحد أهم مكونات قطاع الخدمات، حيث تخلت الدولة عن مسؤولياتها تجاه تطويره ودعمه، بحجة عدم القدرة على تحمل نفقات وأعباء الطلب المتزايد على الخدمة التعليمية، وأعطى القطاع الخاص دوراً أكبر في قطاع التعليم، ومنها التعليم الجامعي، بحجة خفض تكلفته على ميزانية الدولة، ومعالجة ترهل التعليم العام وترديته، وزيادة فعاليته وكفاءته، والأهم تحسين جودته لزيادة تنافسية الاقتصاد المحلي في الاقتصاد العالمي والاندماج في عملية العولمة (أبو عواد، ٢٠١٤). ولكن تاريخ النيوليبرالية يثبت بما لا يدع مجالاً للشك فشلها حتى في مجال الاقتصاد؛ فقد كانت معدلات النمو العالمي ٣,٥ بالمئة في ستينيات القرن الماضي، ثم انخفضت في السبعينيات إلى ٢,٤ بالمئة، ولكن معدلات النمو بعد ذلك سجلت ١,٤ بالمئة و١,١ بالمئة للثمانينيات والتسعينيات على التوالي، بما يدل دلالة واضحة على أن النيوليبرالية قد أخفقت عموماً في حفز النمو على النطاق العالمي، وفي بعض الحالات التي خضعت للعلاج بالصدمة النيوليبرالية، كانت ثمة خسائر كارثية (هارفي، ٢٠١٣: ٢١٠). لقد تم استيراد السياسات النيوليبرالية في الوطن العربي منذ سبعينيات القرن الماضي، مما ترتب عليها نتائج اجتماعية متردية، وهناك من يفسر الاضطرابات الاجتماعية التي حدثت في الوطن العربي منذ ٢٠١١ على أنها من نتائج تطبيق السياسات النيوليبرالية، ومر تطبيق السياسات النيوليبرالية في الوطن العربي على مرحلتين؛ الأولى، خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٩٠، والتي سعت لتحرير الاقتصادات العربية على النمط النيوليبرالي؛ والثانية، خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠١٠، واستهدف فيها تعميق وانتشار سياسات التحرر الاقتصادي والمالي (قرم، ٢٠١١).

وحول علاقة النيوليبرالية بالتعليم بشكل عام، تنبئ اقتصادات النيوليبرالية عنصيرين أساسيين: الأول إعادة تشكيل مفهوم الإنفاق العام للدولة، واعتباره مبرراً فقط عندما يجعل رأس المال المحلي أكثر تنافسية. وبينما يسمح ذلك بمستوى معين من الإنفاق العام على التعليم وغيره من الخدمات الاجتماعية، يظل هذا الإنفاق مقيداً من وجهة نظر الليبراليين الجدد بالقدر الذي يحقق الكفاءة الاقتصادية. وينصبّ الاهتمام بصفة خاصة على أن القطاع الخاص هو الأكثر قدرة على تقديم الخدمات عموماً، وأنه يحقق المنافسة التي ترفع مستوى الكفاءة ومن ثم تعد الخصخصة آلية محورية في تطبيق فكر الليبرالية الجديدة على التعليم. أما العنصر الثاني، فيقوم على إتاحة الحرية الكاملة لحركة رأس المال والاستثمار الأجنبي عبر الحدود الدولية بما يتجاوز الحدود الاقتصادية الوطنية. وفي إطار هذا الفكر، فإن انتشار آليات السوق وقيمتها التجارية في مجال التعليم في عدة بلدان من العالم أصبح ينعكس في جانبين: الأول تمويل التعليم وخصخصته؛ والثاني تحرير التجارة في خدمات التعليم (زيتون، ٢٠١٣).

في ضوء ما يمكن أن نستخلصه من أفكار من تحليلات التراث البحثي حول حالة العلوم الاجتماعية والإنسانيات في الوطن العربي، يمكن صوغ نموذج نظري يحتوي على مجموعة من الفرضيات التي قد تساعد في تفسير حالة ووضع الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في الجامعات العربية على النحو التالي:

- يتأثر تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في الجامعات العربية بسياسات تمويل التعليم الجامعي، وخصصته، والاتجاه نحو زيادة التعليم الجامعي الخاص متأثر سلبياً؛ فالإتجاه نحو الربح في التعليم الجامعي قد يدعو هذه المؤسسات للتخلي عن تدريس العلوم التي يقل الإقبال على دراستها، أو التي لا يستوعب سوق العمل خريجها، أو لا يوجد طلب عليها من الأساس، في مقابل الميل إلى تدريس العلوم التي يسعى سوق العمل للحصول على خدمات خريجها، وبالتالي يزداد الإقبال على دراستها.

- يتأثر وضع تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بتحرير التجارة في خدمات التعليم العالي؛ فالإتجاه نحو تأسيس جامعات أجنبية في الوطن العربي، والنموذج الأمثل على ذلك في مصر، قد يؤثر سلباً في تدريس العلوم الاجتماعية والإنسانيات.

- قد يتأثر وضع تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بعلاقة العلوم الاجتماعية والإنسانيات بالمجتمع، وتحت هذه الفرضية هناك ثلاث قضايا فرعية:

١ - تتعلق الأولى بسلامة حالة العلوم الاجتماعية والأزمة الناتجة من استيرادها من سياقات اجتماعية وثقافية غير عربية، بمفاهيمها ونظرياتها، وتوجهاتها الأيديولوجية؛

٢ - ويرتبط بهذه القضية الإتجاه نحو الدعوة لأسلمة العلوم الاجتماعية، الأمر الذي يترتب عليه تراجع تدريس العلوم الاجتماعية والإنسانيات في مجتمعات تتبنى النظم الحاكمة فيها توجهات ثقافية ودينية معينة؛

٣ - أما القضية الأخيرة، فتقوم على أن تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية يرتبط إلى حد كبير بطبيعة المعرفة الناتجة من هذه العلوم، باعتبار أن أغلبيتها أو بعضها ينتج فكراً نقدياً قد لا يكون على هوى بعض النظم الحاكمة، أو فكراً نقدياً يستهدف بالأساس النظم النقدية، مما يترتب عليه وجود اتجاهات ضد تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في المجتمعات التي لا تستوعب فيها النظم الحاكمة الفكر الناتج من العلوم الاجتماعية.

أولاً: المعاني القائمة في خطاب الجامعات

١ - الثقافة والمعارف الإنسانية: تراث إنساني، ومعرفة إنسانية،

وثقافة إنسانية

تمثل هذا المعنى بخطاب الجامعات بصور مختلفة. فقد أشارت بعض الجامعات إلى إسهام الجامعة في التراث الإنساني، سواء في إعداد الخريج وزيادة وعيه بالتراث

الإنساني، أو من خلال التفاعل بين الثقافات المختلفة. فقد ذكرت كلية التربية النوعية بجامعة القاهرة التزامها في أهدافها «خريج ذي وعي بالتراث الإنساني»؛ كما ذكرت كلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية التزامها في أهدافها أيضاً أن «الكلية تتناول الثقافات الأخرى التي تسهم في التراث الإنساني»؛ وفي جامعة بيرزيت فلسطين ينص خطاب الجامعة على «التزامها باستخدام طاقاتها الفكرية الخلاقة للتصدي للتحديات المحلية والإقليمية والإنسانية بروح المسؤولية، سعياً إلى المساهمة في تطوير المجتمع والبيئة الفلسطينييين والتراث الإنساني». بينما يحدد معهد ابن سينا التابع لجامعة بيرزيت فلسطين في رسالته وأهدافه اهتماماً بالمعرفة الإنسانية، فيعمل المعهد على «إغناء المعرفة الإنسانية بالأبحاث المبتكرة والتطبيقات المتنوعة في مجال هندسة المعرفة وتقنيات اللغة العربية» (رسالة المعهد). ويحدد من ضمن أهدافه «إغناء المعرفة الإنسانية عامة بأبحاث وتطبيقات إبداعية متقدمة» (رسالة المعهد). كما يحدد قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين أن من ضمن أهدافه «إثراء المعرفة الإنسانية باللغة العربية لغة وأدباً وثقافة وحضارة» (الأهداف).

وفي جامعة الملك سعود تتضمن أهداف كلية إدارة الأعمال أيضاً «المساهمة في تطوير المعرفة الإنسانية وتوظيفها والاستفادة منها في مختلف تخصصات الكلية» (أهداف الكلية). كما يحدد قسم الاقتصاد في أهدافه «الإسهام في تطوير المعرفة الإنسانية في المجال الاقتصادي وتوظيفها والاستفادة منها» (أهداف القسم). كما يحدد قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن من ضمن أهدافه «الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بالدراسات الشرعية المتخصصة والبحوث الأصلية للوصول إلى إضافات علمية وتطبيقية مبتكرة في شتى فروع التخصص» (أهداف القسم).

وفي ما يتعلق بالثقافة الإنسانية، فيشير قسم الدراسات اللاتينية واليونانية بجامعة القاهرة إلى أن رسالته هي «توظيف الإمكانيات الفكرية والتعليمية من خلال دراسة أصول الحضارة الأوروبية واللغات في خدمة المجتمع والثقافة الإنسانية» (الرسالة). وبشكل لقاء الثقافات الإنسانية أحد أهداف كلية التصاميم والفنون بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن حيث تنص على «إتاحة الفرص المناسبة للقاء الثقافات الإنسانية بما يتفق مع القيم والمبادئ الإسلامية» (الأهداف). كما تعتبر استيعاب الطالب خصائص علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية أحد مخرجات قسم اللغة العربية بجامعة قطر.

على كل الأحوال، تكاد تغيب تماماً معنى الثقافة والمعارف الإنسانية من خطاب الجامعة الأساسي، ويظهر على استحياء في خطاب بعض الكليات، ويتجلى في خطابات الأقسام، وبخاصة في خطاب الأهداف. وعلى ما يبدو أن معنى الثقافة والمعارف الإنسانية هو خطاب أهداف بشكل أساسي في المؤسسات الجامعية، وبخاصة ما يتعلق بالمعرفة الإنسانية، وإثراء التراث الإنساني.

٢ - الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

وهو معنى أكثر انتشاراً في خطاب الجامعات العربية مقارنة بالمعنى السابق. فتنص مثلاً الخطة الاستراتيجية للجامعة اللبنانية على الدور التنموي للجامعة، المتصل عضوياً بالعلوم والمعارف الإنسانية، والانفتاح على العلوم والمعارف الإنسانية (الخطة الاستراتيجية)، وكذلك جامعة عبد المالك السعدي (الخطة الاستراتيجية)، وجامعة أبو ظبي (الرسالة)، وفي جامعة القديس يوسف يذكر رئيس الجامعة في كلمته الاهتمام بتدريب أجيال مؤهلة في مجالات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الدينية، وكذا الأمر في جامعة الإمارات.

وفيما عدا هذه الجامعات الخمس والتي ظهر هذا المعنى في خطابها بشكل أساسي، يظهر معنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات في خطاب الكليات ببعض الجامعات بشكل أكبر من كليات الجامعات الأخرى، فتلتزم كلية البنات بجامعة عين شمس مثلاً في أهدافها بالتكامل بين العلوم، وتميز الكلية بتنوع العلوم (الأهداف، كلمة عميد الكلية). كذلك تؤكد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية إثراء المعرفة الإنسانية في مجالات اللغات والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانيات (الأهداف)، ومثلها كلية الهندسة بالجامعة ذاتها (الخطة الاستراتيجية)، وكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة أسيوط (الرسالة)، وكلية الهندسة بجامعة ٦ أكتوبر (الأهداف). كما يعد إعداد البحوث المتميزة على المستوى في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية كجزء من رؤية كلية الآداب والعلوم بالجامعة الأميركية ببيروت (الرؤية)، والاهتمام بتشجيع إجراء البحوث العلمية والإنسانية والاجتماعية كهدف لكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت (الأهداف)، وسيطر المعنى نفسه على رؤية ورسالة وأهداف كلية الآداب والعلوم والتربية بالجامعة الأهلية بالبحرين (الرؤية، الرسالة، الأهداف)، ويظهر معنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات في خطاب الأقسام في الجامعات بشكل أكبر إلى الحد الذي يمكننا من القول إن هذا المعنى هو بالأساس خطاب أقسام علمية.

وعلى ما يبدو يمثل المعنى الخاص بالحرص على الإنسانيات والعلوم الاجتماعية سواء في إعداد الخريجين، أو في التميز في إجراء البحوث في هذه العلوم معنى مقصوداً بالجامعات العربية، سواء في كلياتها القريبة من تخصص هذه العلوم، أو حتى في التخصصات التطبيقية مثل كليات الهندسة وغيرها.

٣ - الآداب الحرة

نادرة هي الجامعات التي تشير إلى معنى الآداب الحرة في خطابها، وإن وجد في جامعة فإنه ينتشر فيها بكثرة. وقد ظهر هذا المعنى في خطاب خمس جامعات فقط، هي جامعات أميركية الطراز: الجامعة الأميركية في بيروت؛ الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ الجامعة الأمريكية في الكويت؛ وجامعة سيدة اللويزة في لبنان وجامعة أبو ظبي في الإمارات. فتنص الجامعة الأميركية بالقاهرة في رؤيتها على الالتزام بتدريس والبحث بأعلى مستوى من المهارة، وتقديم آداب حرة متميزة (الرؤية)، كذلك تتخذ الجامعة الأميركية ببيروت من نموذج الآداب

الحرية الأمريكي في التعليم العالي قاعدة لفلسفتها ومعاييرها وممارستها التعليمية (الرؤية)، وتعرف الجامعة الأمريكية بالكويت نفسها بأنها مؤسسة آداب حرة (الرؤية)، وكذلك المعنى نفسه في جامعة أبو ظبي (الرؤية)، ومن هذه الأمثلة يمكن القول إن معنى الآداب الحرة هو خطاب رؤية للجامعة بالأساس ومنه ينتقل إلى بعض كليات الجامعة.

واللافت في المعاني الثلاثة، أن كل معنى يختلف وجوده وانتشاره من جامعة إلى أخرى؛ فمثلاً بيئنا في معنى الآداب الحرة والتي يظهر في خطاب الجامعات الأميركية النموذج، فإن معنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات يظهر في خطاب الأقسام العلمية والكليات بشكل أساسي مقارنة بخطاب الجامعات، بينما يظهر المعنى الثالث والخاص بالمعارف والثقافة الإنسانية بشكل متناثر ومحدود على مستوى خطابات الجامعات العربية.

ثانياً: توزيع المعاني بحسب الجامعات

١ - مكانة هامشية لتعليم العلوم الاجتماعية والإنسانيات في جملة الخطاب الجامعي

عدد كلمات الخطابات في مجموع الجامعات: ٥٤٢,١٥٧. لم يحظ الكلام عن تعليم الإنسانيات إلا بـ ٣,١٤٤ كلمة (مجموع كلمات الجمل التي تم اختيارها)، أي ما يشكل ٠,٥٨ بالمئة فقط.

٢ - يشكل معنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات أكثر من نصف الخطاب

كما تم إحصاء الجمل التي ورد فيها تعليم الإنسانيات تبعاً للمعاني التي تحملها كل منها. وقد تبين أن ٥٢,٤ بالمئة من هذه الجمل تتعلق بالعلوم الاجتماعية والإنسانيات، وأن ٣٦,٣ بالمئة من الجمل تتعلق بالآداب الحرة، مع العلم أن هذا المعنى محصور في خمس جامعات فقط، أما جمل المعارف والثقافات الإنسانية فتمثل بنسبة ١١,٣ بالمئة فقط (انظر الجدول الرقم (١)).

الجدول الرقم (١)

توزيع جمل تعليم الإنسانيات بحسب المعنى

المعنى	عدد الجمل	النسبة مئوية
المعارف الإنسانية	١٤	١١,٣
العلوم الاجتماعية والإنسانيات	٦٥	٥٢,٤
الآداب الحرة	٤٥	٣٦,٣
مجموع الجمل	١٢٤	١٠٠

٣ - غياب خطاب تعليم الإنسانيات كلياً عن ثلاث عشرة جامعة

هذه الجامعات هي أربع في تونس، واثنان في مصر، وثلاث في الجزائر، وواحدة في كل من الأردن والعراق والسعودية واليمن. وهناك أربع عشرة جامعة وردت فيها ما بين جملة واحدة وأربع جمل تتعلق بتعليم الإنسانيات. وهناك سبع جامعات تراوحت فيها جمل تعليم الإنسانيات ما بين ٥ وأقل من عشر جمل، وجامعتان فقط يزيد في خطابهما عدد جمل تعليم الإنسانيات على هذا العدد هما بالترتيب التصاعدي الجامعة الأميركية في بيروت (١٤) والجامعة الأمريكية بالقاهرة (٢٨). وهاتان الجامعتان هما اللتان ذكرت خطابتهما كلمات عن الموضوع أكثر من غيرها من الجامعات، فعلى سبيل المثال بلغ عدد كلمات تعليم الإنسانيات في خطاب الجامعة الأمريكية بالقاهرة ٧٥٧ كلمة، وهو عدد يفوق كثيراً، بل يكاد يضاعف عدد الكلمات الشبيهة في خطاب الجامعة الأميركية في بيروت والذي بلغ ٣٨٢ كلمة.

ونظراً إلى أن الجامعات غير متساوية في حجم خطابها الأصلي، إذ إن جامعة الجزائر يبلغ عدد كلمات مجمل خطابها (٦١٧ كلمة)، بينما يكاد يقترب حجم خطاب جامعة الملك سعود من ٦٠ ألف كلمة، فقد لا يكون الاعتماد على العدد المطلق لكلمات تعليم الإنسانيات في المقارنة بين الجامعات معياراً دقيقاً. وعلى ذلك تم حساب نسبة كلمات تعليم الإنسانيات إلى مجموع كلمات الخطاب في كل جامعة. ويعرض الجدول الرقم (٢) توزيع هذه النسبة على الجامعات، ومع وجود ثلاث عشرة جامعة لا يذكر خطابها أي كلمة حول تعليم الإنسانيات، فيتضح بالمقارنة بين الجامعات الأخرى أن هناك أربع عشرة جامعة أخرى تقل فيها نسبة كلمات تعليم الإنسانيات من إجمالي كلمات خطابها عن ١ بالمئة. كما يوجد خمس جامعات تتراوح نسبة كلمات تعليم الإنسانيات من إجمالي حجم خطابها بين ١ بالمئة و٢ بالمئة، وأربع جامعات فقط تزيد النسبة فيها على ذلك، هي على التوالي الجامعة الأهلية بالبحرين بنسبة ٣,٩ بالمئة، جامعة أبو ظبي ٥,٤ بالمئة، الجامعة الأمريكية بالقاهرة بنسبة ٨ بالمئة، وأخيراً الجامعة الأمريكية في الكويت بنسبة ١٢,٤ بالمئة وهي أعلى نسبة بين الجامعات، وبلغت نسبة إجمالي كلمات تعليم الإنسانيات من مجموع كلمات خطابات الجامعات ٠,٦ بالمئة فقط (الجدول الرقم (٢)).

الجدول الرقم (٢)

توزيع جمل وكلمات تعليم الإنسانيات بحسب خطابات الجامعات

الجامعة	عدد المعانى	عدد الجمل	عدد الكلمات	عدد كلمات الخطاب	بالمئة
١ جامعة تونس المنار	٠	٠	٠	٧٣٩	٠,٠
٢ جامعة صفاقس	٠	٠	٠	٤٢٧٠	٠,٠
٣ جامعة منوبة	٠	٠	٠	٢١٨٦	٠,٠

يتبع

تابع

٠,٠	٦٢٨	٠	٠	٠	جامعة إسبري	٤
٠,٤	٢٨٢٠٩	١١١	٧	٢	جامعة القاهرة	٥
٠,٦	٣٢٧٨٩	٢٠١	٧	١	جامعة عين شمس	٦
٠,٣	٣٣٨٩٤	٩٧	٥	١	جامعة الإسكندرية	٧
٠,٠	١٨١٩٠	٠	٠	٠	جامعة قناة السويس	٨
٠,٢	٣٨٥٢٠	٩٢	٤	١	جامعة أسيوط	٩
٠,٠	١٤٣٣٦	٠	٠	٠	جامعة الأزهر	١٠
٨,٠	٩٤٣٢	٧٥٧	٢٨	٢	الجامعة الأمريكية بالقاهرة	١١
٠,٥	١٠١١٥	٤٨	٢	١	جامعة ٦ أكتوبر	١٢
٠,٤	٦٧٧١	٣٠	٢	١	الجامعة اللبنانية	١٣
٢,٠	١٩١٢١	٣٨٢	١٤	٢	الجامعة الأميركية في بيروت	١٤
٢,٢	١٢٨٩٣	٢٨٢	٩	٢	جامعة سيدة اللويزة	١٥
٠,٦	٩١٥١	٥٣	١	١	جامعة القديس يوسف	١٦
٠,٢	٢٧٩٥٠	٥٤	٣	١	جامعة الكويت	١٧
١٢,٤	١١٧٧	١٤٦	٦	١	الجامعة الأمريكية في الكويت	١٨
١,٤	٣٩٧١	٥٧	٢	١	عبد المالك السعدي	١٩
٠,٠	١٨٥٧	٠	٠	٠	الحسن الثاني	٢٠
٠,٠	٦١٧	٠	٠	٠	جامعة الجزائر	٢١
٠,٠	١١١٠	٠	٠	٠	وهران	٢٢
٠,١	٣٥٠٧٦	٤٣	١	١	الأردنية	٢٣
٠,٠	٦٣٨٩	٠	٠	٠	جامعة عمان الأهلية	٢٤
٠,٠	٣٨٠٥٩	٠	٠	٠	جامعة بغداد	٢٥
١,٩	٢٦٥٤	٥١	٣	١	جامعة بير زيت فلسطين	٢٦
٠,٤	١٩٧٢٥	٨٤	٤	٢	جامعة البحرين	٢٧
٣,٩	٢٢٢٣	٨٨	٣	١	الأهلية بالبحرين	٢٨
٠,٣	٣٤٨١٦	٨٨	٢	١	السلطان قابوس	٢٩
٠,٢	٥٩٢٨٦	١٠٣	٧	٢	جامعة الملك سعود	٣٠
١,٠	١٤٣٩٥	١٥٠	٧	٢	جامعة نورة بنت عبد الرحمن	٣١
٠,٠	٨١٤٣	٠	٠	٠	الأمير سلطان	٣٢
٠,٢	٢٠٠٧٦	٤٦	٢	٢	قطر	٣٣
٠,٤	١٦٥٣٣	٥٨	٢	١	الإمارات	٣٤
٥,٤	٢٢٧٤	١٢٣	٣	٢	أبو ظبي	٣٥
٠,٠	٤٥٦٢	٠	٠	٠	جامعة صنعاء	٣٦
٠,٦	٥٤٢١٥٧	٣١٤٤	١٢٤		المجموع	

الجدول الرقم (٣) ترتيب الجامعات

الجامعة	نسبة مئوية	١٠*
١	الجامعة الأمريكية في الكويت	١٢,٤
٢	الجامعة الأمريكية بالقاهرة	٨,٠
٣	أبو ظبي	٥,٤
٤	الأهلية بالبحرين	٣,٩
٥	جامعة سيدة اللويزة	٢,٢
٦	الجامعة الأميركية في بيروت	٢,٠
٧	جامعة بير زيت فلسطين	١,٩
٨	عبد المالك السعودي	١,٤
٩	جامعة نورة بنت عبد الرحمن	١,٠
١٠	جامعة عين شمس	٠,٦
١١	جامعة القديس يوسف	٠,٦
١٢	جامعة ٦ أكتوبر	٠,٥
١٣	الجامعة اللبنانية	٠,٤
١٤	جامعة البحرين	٠,٤
١٥	جامعة القاهرة	٠,٤
١٦	الإمارات	٠,٤
١٧	جامعة الإسكندرية	٠,٣
١٨	السلطان قابوس	٠,٣
١٩	جامعة أسيوط	٠,٢
٢٠	قطر	٠,٢
٢١	جامعة الكويت	٠,٢
٢٢	جامعة الملك سعود	٠,٢
٢٣	الأردنية	٠,١
٢٤	جامعة تونس المنار	٠,٠
٢٥	جامعة صفاقس	٠,٠
٢٦	جامعة منوبة	٠,٠
٢٧	جامعة إسبري	٠,٠
٢٨	جامعة قناة السويس	٠,٠
٢٩	جامعة الازهر	٠,٠
٣٠	الحسن الثاني	٠,٠
٣١	جامعة الجزائر	٠,٠
٣٢	وهران	٠,٠
٣٣	جامعة عمان الأهلية	٠,٠
٣٤	جامعة بغداد	٠,٠
٣٥	الأمير سلطان	٠,٠
٣٦	جامعة صنعاء	٠,٠

٤ - ترتيب الجامعات بحسب اهتمامها بتعليم الإنسانيات

بناء على المقياس الأخير (نسبة كلمات تعليم الإنسانيات إلى مجموع كلمات الخطاب الجامعي) يمكن ترتيب الجامعات من الأكثر إلى الأقل اهتماماً بموضوع تعليم الإنسانيات. ويبين الجدول الرقم (٣) هذا الترتيب، حيث تحتل الجامعة الأمريكية في الكويت المرتبة الأولى، والجامعة الأمريكية بالقاهرة المرتبة الثانية، وجامعة أبو ظبي المرتبة الثالثة. عملياً هناك تسع جامعات فوق المعدل (+٠,٦) مقابل ١٣ جامعة لا يرد فيها الموضوع مطلقاً.

من المهم الأخذ في الاعتبار أن هذا الترتيب حسب النسبة، أي نسبة ما قيل حول تعليم الإنسانيات إلى مجمل الخطاب. لذلك فإن الجامعة التي جاءت في المرتبة الأولى ورد في خطابها ست جمل فقط ذات علاقة بتعليم الإنسانيات، وبلغ مجموع كلمات هذه الجمل ١٤٦ كلمة فقط. لكن حجم خطاب هذه الجامعة صغير أصلاً (١,١٧٧ كلمة) فكانت النتيجة ١٢,٤ بالمئة. ومثل هذه النتيجة ربما لا يعتد بها، ولهذا يفضل استخدام أساليب أخرى للحصول على نتائج أكثر أماناً. والطريقة الحالية تبقى أقل خطراً من استخدام الأرقام المطلقة.

٥ - أكثر من نصف الجامعات اهتمت بالعلوم الاجتماعية والإنسانيات

بالنسبة إلى المعاني فقد أشرنا سابقاً إلى أن المعنى الخاص بالعلوم الاجتماعية والإنسانيات حظي بمعظم الخطاب الجامعي المتعلق بتعليم الإنسانيات بإجمالي ٦٥ جملة، ونسبة ٥٢,٤ بالمئة من إجمالي جمل تعليم الإنسانيات مقارنة بمعنى الآداب الحرة ومعنى المعارف والثقافات الإنسانية. ومن الطبيعي في هذه الحالة القول بأن الجامعات ذات الخطاب الأكبر جاءت في طليعة من ذكر هذا الموضوع، مثل: الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة عين شمس، وجامعة القاهرة. فقد ظهر موضوع العلوم الاجتماعية في ٢١ جامعة من أصل ٣٦ أي أنه أكثر حضوراً في الخطاب الجامعي لكننا نلاحظ أن عدد جملة لا تزيد على الثماني في أفضل الأحوال في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، يقل إلى سبع جمل في جامعة عين شمس، وخمس جمل في جامعتي القاهرة والجامعة الأميركية في بيروت، بينما يصل عدد الجمل إلى أربع في أربع جامعات، أما باقي الجامعات (١٣ جامعة) فيراوح عدد الجمل في خطابها ما بين ١ - ٣ جمل.

أما موضوع الآداب الحرة فيظهر في خطاب خمس جامعات فقط ممثلاً بخمس وأربعين جملة، هي الجامعات الأميركية النموذج، استحوذت فيها الجامعة الأمريكية بالقاهرة بعشرين جملة، تليها الجامعة الأميركية في بيروت (٩ جملة)، ثم جامعة سيدة اللويزة بلبنان (٨ جملة)، والجامعة الأميركية في الكويت (٦ جملة)، وأخيراً جامعة أبو ظبي بجملتين فقط. وعلى النقيض حظي موضوع المعارف والثقافات الإنسانية بأربع عشرة جملة (أي ما يعادل ثلث جمل الآداب الحرة) ولكنها موزعة على سبع جامعات، يتراوح عدد الجمل في كل منها بين ١ - ٣ جمل.

الجدول الرقم (٤)

توزيع الجمل بحسب المعنى والجامعة

الجامعة	المعارف الإنسانية	العلوم الإنسانية	آداب حرة	إجمالي عدد الجمل
١ جامعة تونس المنار	٠	٠	٠	٠
٢ جامعة صفاقس	٠	٠	٠	٠
٣ جامعة منوبة	٠	٠	٠	٠
٤ جامعة إسبري	٠	٠	٠	٠
٥ جامعة القاهرة	٢	٥	٠	٧
٦ جامعة عين شمس	٠	٧	٠	٧
٧ جامعة الإسكندرية	١	٤	٠	٥
٨ جامعة قناة السويس	٠	٠	٠	٠
٩ جامعة أسيوط	٠	٤	٠	٤
١٠ جامعة الأزهر	٠	٠	٠	٠
١١ الجامعة الأمريكية بالقاهرة	٠	٨	٢٠	٢٨

يتبع

تابع

٢	٠	٢	٠	جامعة ٦ أكتوبر	١٢
٢	٠	٢	٠	الجامعة اللبنانية	١٣
١٤	٩	٥	٠	الجامعة الأميركية في بيروت	١٤
٩	٨	١	٠	جامعة سيدة اللويزة	١٥
١	٠	١	٠	جامعة القديس يوسف	١٦
٣	٠	٣	٠	جامعة الكويت	١٧
٦	٦	٠	٠	الجامعة الأمريكية بالكويت	١٨
٢	٠	٢	٠	عبد المالك السعدي	١٩
٠	٠	٠	٠	الحسن الثاني	٢٠
٠	٠	٠	٠	جامعة الجزائر	٢١
٠	٠	٠	٠	وهران	٢٢
١	٠	١	٠	الأردنية	٢٣
٠	٠	٠	٠	جامعة عمان الاهلية	٢٤
٠	٠	٠	٠	جامعة بغداد	٢٥
٣	٠	٠	٣	جامعة بير زيت فلسطين	٢٦
٤	٠	٣	١	جامعة البحرين	٢٧
٣	٠	٣	٠	الأهلية بالبحرين	٢٨
٢	٠	٢	٠	السلطان قابوس	٢٩
٧	٠	٤	٣	جامعة الملك سعود	٣٠
٧	٠	٤	٣	جامعة نورة بنت عبد الرحمن	٣١
٠	٠	٠	٠	الأمير سلطان	٣٢
٢	٠	١	١	قطر	٣٣
٢	٠	٢	٠	الإمارات	٣٤
٣	٢	١	٠	أبو ظبي	٣٥
٠	٠	٠	٠	جامعة صنعاء	٣٦
١٢٤	٤٥	٦٥	١٤	مجموع عدد الجمل	

ثالثاً: توزيع المعاني بحسب البلد والقطاع ونوع الخطاب

١ - لبنان ومصر في الطليعة

من أجل المقارنة بين البلدان، اعتمدنا مقياس المتوسط. ذلك أن العينة تضم عدد جامعات غير متساو في ما بينها، فعلى سبيل المثال تشتمل العينة أربع جامعات من لبنان وثمانين من مصر وواحدة من العراق. هذا الفرق يجعل من المقارنة استناداً إلى الأرقام المطلقة غير سليم. لذلك احتسبنا مجموع خطاب تعليم الإنسانيات في كل بلد على حدة

وقسمنا هذا المجموع على عدد الجامعات عامة وعلى عدد الجامعات في كل بلد على حدة. هكذا حصلنا على ما نسميه متوسط عدد كلمات تعليم الإنسانيات في كل بلد من البلدان الخمسة عشر المشمولة بالدراسة. ويوضح الجدول الرقم (٥) أن متوسط عدد كلمات تعليم الإنسانيات قد بلغ ٨٧,٣ كلمة للجامعة الواحدة في البلدان العربية الخمسة عشر معاً. أما بالنسبة إلى كل بلد على حدة، فهناك خمسة بلدان تجاوز المعدل فيها المتوسط ٨٧,٣ هي: لبنان، ومصر، والكويت، والإمارات وعمان. (الجدول الرقم (٥)).

وعندما نقارن البلدان استناداً إلى معدلات عدد جمل تعليم الإنسانيات نحصل على نتيجة مختلفة نسبياً (الجدول الرقم (٥))، لأن الجمل متفاوتة الطول من حيث عدد كلماتها. لكن القاسم المشترك بين القياسين يبين أن هناك بلدين قد جاءا في طليعة البلدان التي ذُكرت فيها كلمات وجمل تعليم الإنسانيات هما: لبنان ومصر. وهناك سبعة بلدان تأتي في نهاية الترتيب سواء بمتوسط عدد الكلمات أو متوسط الجمل، وهي: قطر، المغرب، الأردن، تونس، الجزائر، العراق، اليمن.

الجدول الرقم (٥)

متوسط عدد كلمات وجمل خطاب تعليم الإنسانيات في البلدان التي شملتها الدراسة

الدولة	عدد الجامعات	عدد الكلمات	المتوسط	الترتيب	عدد الجمل	متوسط	الترتيب
لبنان	٤	٧٤٧	١٨٦,٨	١	٢٦	٦,٥	٢
مصر	٨	١٣٠٦	١٦٣,٣	٢	٥٣	٦,٦	١
الكويت	٢	٢٠٠	١٠٠,٠	٣	٩	٤,٥	٤
الإمارات	٢	١٨١	٩٠,٥	٤	٥	٢,٥	٧
عمان	١	٨٨	٨٨,٠	٥	٢	٢,٠	٨
البحرين	٢	١٧٢	٨٦,٠	٦	٧	٣,٥	٥
السعودية	٣	٢٥٣	٨٤,٣	٧	١٤	٤,٧	٣
فلسطين	١	٥١	٥١,٠	٨	٣	٣,٠	٦
قطر	١	٤٦	٤٦,٠	٩	٢	٢,٠	٩
المغرب	٢	٥٧	٢٨,٥	١٠	٢	١,٠	١٠
الأردن	٢	٤٣	٢١,٥	١١	١	٠,٥	١١
تونس	٤	٠	٠,٠	١٢	٠	٠,٠	١٢
الجزائر	٢	٠	٠,٠	١٣	٠	٠,٠	١٣
العراق	١	٠	٠,٠	١٤	٠	٠,٠	١٤
اليمن	١	٠	٠,٠	١٥	٠	٠,٠	١٥
جملة	٣٦	٣١٤٤	٨٧,٣		١٢٤	٣,٤	

٢ - اهتمام جامعات القطاع الخاص بتعليم الإنسانيات أكبر من جامعات القطاع الحكومي

على الرغم من أن خطاب الجامعات الحكومية أطول من خطاب الجامعات غير الحكومية (١٨ ألف كلمة للجامعة الواحدة كمعدل مقابل حوالي ٨ آلاف). لكن الفارق بين القطاعين واضح في ذكر معاني تعليم الإنسانيات، لمصلحة القطاع الخاص. ونحصل على النتيجة نفسها في مقياس معدل الكلمات وفي مقياس معدل عدد الجمل على السواء (الجدول الرقم (٧)). فقد بلغ معدل كلمات تعليم الإنسانيات في جامعات القطاع الحكومي ٥٢,٧ مقابل ١٥٦,٦ كلمة في خطاب جامعات القطاع الخاص، أي أن معدل جامعات القطاع الخاص يعادل ثلاثة أضعاف المعدل في القطاع الحكومي، كما يبلغ معدل جمل خطاب تعليم الإنسانيات في جامعات القطاع الحكومي ٢,٤ جملة، يرتفع في القطاع الخاص إلى ٥,٥ جملة، أي أنه أعلى من سابقه بما يفوق الضعف.

الجدول الرقم (٦)

جمل وكلمات خطاب تعليم الإنسانيات بحسب القطاع

المجموع	القطاع الخاص	القطاع الحكومي	
٣٦	١٢	٢٤	عدد الجامعات
٥٤٢,١٥٧	٩٥,٩٠٢	٤٤٦,٢٥٥	إجمالي مجموع كلمات الخطاب
١٥,٠٥٩,٩٢	٧,٩٩٢	١٨,٥٩٤	المعدل للجامعة الواحدة
٣١٤٤	١٨٧٩	١٢٦٥	مجموع كلمات خطاب تعليم الإنسانيات
٨٧,٣	١٥٦,٦	٥٢,٧	المعدل للجامعة الواحدة
١٢٤	٦٦	٥٨	مجموع جمل خطاب تعليم الإنسانيات
٣,٤	٥,٥	٢,٤	المعدل للجامعة الواحدة

ظاهراً يمكن القول إن الاهتمام بتعليم الإنسانيات ينتشر في الجامعات غير الحكومية بشكل أعلى من انتشارها في الجامعات الحكومية. وهذا يبدو منافياً للمقدمة التي بدأنا بها هذه الورقة لجهة أن التعليم العالي يتجه مع سيادة منطلق السوق إلى تهميش الإنسانيات. وكان يجب بناء على ما ورد في المقدمة أن نجد الاهتمام بتعليم الإنسانيات ضعيفاً في خطاب الجامعات الخاصة في البلدان العربية. واقع الحال أن الجامعات الخمس الأمريكية النموذج التي أشرنا إليها سابقاً هي التي رفعت معدل الجامعات الخاصة. هذه الجامعات الخمس هي في معظمها لا تبغي الربح، وهي من جهة ثانية قامت أو تقوم بجهود للحصول على الاعتماد الأمريكي وهذا ما يجعلها حريصة جداً على إبراز هويتها كجامعة للآداب الحرة. لذلك إذا عزلنا هذه الجامعات الخمس من مجموعة الجامعات الخاصة الاثنى عشرة التي بين أيدينا، فنحصل على نتيجة معاكسة تماماً. ذلك أن معدل عدد الجمل في

هذه الجامعات الخمس هو ١٢ في حين أنه في الجامعات الخاصة الباقية هو ٠,٨٥ أي أقل من معدل الجامعات الحكومية (٢,٤). وهذا يعني أنه في موضوع الإنسانيات هناك أثر مهم للنموذج التربوي الذي تعتمده الجامعة الأمر الذي يحدث فروقاً داخل القطاع نفسه.

إن هذه الجامعات الخمس تحدث فرقاً أيضاً بين القطاعين لجهة المعاني التي تعتمدها. ففي خطاب جامعات القطاع الحكومي يسود معنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات، مع وجود لمعنى المعارف والثقافات الإنسانية، ويختفي تماماً معنى الآداب الحرة. وعلى العكس في خطاب الجامعات الخاصة، يسود معنى الآداب الحرة، مع وجود معنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات، ويختفي تماماً معنى المعارف والثقافات الإنسانية.

الجدول الرقم (٧)

جمل وكلمات خطاب تعليم الإنسانيات بحسب القطاع والمعاني

جامعات خاصة		جامعات حكومية		
جمل	كلمات	جمل	كلمات	
٠	٠	١٤	١٩١	معارف وثقافات إنسانية
٢١	٦٣٣	٤٤	١٠٧٤	علوم اجتماعية وإنسانيات
٤٥	١٢٤٦	٠	٠	آداب حرة
٦٦	١٨٧٩	٥٨	١٢٦٥	إجمالي

٣ - تفوق خطاب تعليم الإنسانيات في الأقسام والكليات مقابل شح في الخطاب العام للجامعات

بموازاة تحليل كيفية ظهور المعاني، وجدنا أهمية في إلقاء الضوء على الفروق بحسب طبيعة الخطاب. وتقصّد بطبيعة الخطاب المستوى الذي يصدر عنه ونوعه. فهناك مستويان داخل الجامعة: مستوى الجامعة ذاتها من جهة ومستوى الكلية/القسم/الوحدة من جهة ثانية. الخطاب على المستوى الأول مؤسسي والخطاب على المستوى الثاني تخصصي.

وهناك نوعان من الخطاب: النوع الأول «توجيهي» ويشمل الرؤية والرسالة والخطة الاستراتيجية؛ والنوع الثاني يتعلق بالكلمات التي ينشرها المسؤولون (رئيس الجامعة، العميد، رئيس القسم، مدير الوحدة). النوع الأول مؤسسي، والثاني شخصي، يتغير عادة كل سنة. في حين أن النوع المؤسسي يستمر لعدة سنوات ويحتاج تعديله إلى ترتيبات معقدة أحياناً.

الجدول الرقم (٨)

توزيع جمل تعليم الإنسانيات بحسب مستوى ونوع الجهة التي صدر عنها الخطاب

عدد الجمل	الأدب الحرة	العلوم الاجتماعية والإنسانيات	المعارف والثقافات الإنسانية	نوع الخطاب	
٢٩	٢٢	٦	١	توجيهي	الجامعة
١	٠	١	٠	قيادات	
٣٠	٢٢	٧	١	المجموع	
٨٣	١٩	٥١	١٣	توجيهي	الكلية/القسم/الوحدة
١١	٤	٧	٠	قيادات	
٩٤	٢٣	٥٨	١٣	المجموع	
١٢٤	٤٥	٦٥	١٤		المجموع

من الطبيعي أن تكون الكفة راجحة في خطاب تعليم الإنسانيات لجهة ما صدر عن الكليات والأقسام والوحدات غير التعليمية؛ لأن كل جامعة تشتمل على عدة كليات وأقسام ووحدات. ففي جامعة القاهرة مثلاً هناك ٢٨ كلية و٢٠٩ أقسام و١٣٤ وحدة غير تعليمية. صحيح أنه ليس من الضروري أن يكون لكل هذه الوحدات خطاب، وصحيح أن النص التوجيهي للجامعة أو كلمة الرئيس يمكن أن ترد فيهما عدة جمل في موضوع الإنسانيات، لكن العدد الإجمالي لخطابات هذه الجامعة هو ٢٨٢ خطاباً، منها خمس فقط للجامعة (رؤية، رسالة، أهداف، كلمة الرئيس، الخطة الاستراتيجية) والباقي للوحدات العاملة في الجامعة. وهكذا نفهم كيف أن هناك ١٧٩ جملة تعزى للوحدات مقابل ٢٣ جملة للمؤسسة. لذلك تقتصر المقارنة هنا على الفروق في المعاني.

إن معظم الجمل المتعلقة بالعلوم الإنسانية وردت في النصوص التوجيهية، وغابت إجمالاً عن خطاب القيادات. وقد يفهم من ذلك أن الرؤساء والعمداء ورؤساء الأقسام يعالجون في خطابهم أموراً أنية أكثر من معالجة مبادئ عامة كتعليم الإنسانيات. أما الخطاب التوجيهي فتفترق فيه المعاني. فمعنى الأدب الحرة يزيد وروده في خطاب الجامعة كمؤسسة (٢٢ من ٢٩ جملة) في حين يركز خطاب الكليات والأقسام على تعليم المعارف الإنسانية والاجتماعية (٥١ من ٨٣).

رابعاً: خطاب تعليم الإنسانيات

في كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية

بعد الانتهاء من تحليل وضع تعليم الإنسانيات في خطاب الجامعة ككل، في كل الكليات والأقسام والوحدات، يطرح السؤال عن موقف كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات من هذا الخطاب. إلى أي مدى تلعب هذه الكليات في جامعات الدراسة دوراً في نشر التوعية

بأهمية تدريس العلوم الاجتماعية والإنسانيات، وما إذا كان وجود هذه الكليات ترك أثراً في اهتمام الجامعة ككل في بلورة خطابها حول تعليم الإنسانيات.

وعلى ذلك تم حصر كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات على أنها تشمل كليات الآداب، والخدمة الاجتماعية، والعلوم الاجتماعية، والإنسانيات، وكلية البنات، وكليات التربية، والفنون. كما تم تركيز البحث هنا في رسالة كل من كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات ورؤيتها وأهدافها، دون التوقف عند كلمة العميد ودون الذهاب إلى خطاب الأقسام التي تضمها هذه الكليات التي كانت مدار بحث، ومبررنا هنا أن خطاب قسم واحد داخل كلية قد لا يكون مؤثراً في القضية التي نهتم بالبحث فيها هنا.

لا تخلو جامعة من جامعات الدراسة من كلية واحدة على الأقل من كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات، أي أن عدد كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات قد يفوق عدد جامعات الدراسة. مع ذلك، لم يظهر من كل هذه الكليات إلا إحدى عشرة كلية فقط خطابها يتضمن معاني حول تعليم الإنسانيات. وهذه الكليات الإحدى عشرة موجودة في تسع جامعات فقط من إجمالي جامعات الدراسة. وعلى ذلك، تم البحث عن هذه المعاني في الكليات الإحدى عشرة بهدف التعرف إلى مدى اندراج هذه الكليات في الاتجاهات التي تم رصدها، وسوف نستعرض طبيعة خطاب كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات وعلاقته بمعاني تعليم الإنسانيات.

١ - ضعف موقف كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية

من معنى المعارف والثقافات الإنسانية

من أصل ١١ كلية للعلوم الاجتماعية والإنسانيات ذات خطاب حول تعليم الإنسانيات، تم رصد جملتين فقط تعبران عن معنى المعارف والثقافات الإنسانية: الجملة الأولى تتعلق بإثراء التراث الإنساني كهدف لكلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية؛ والثانية تتعلق بإتاحة الفرصة للقاء الثقافات الإنسانية كهدف لكلية التصميم والفنون بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. وبناء على ذلك يمكننا القول إن كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية لا تهتم بمعنى المعارف والثقافات الإنسانية في خطابها إلا فيما ندر، وإن ظهر فقد يظهر هذا المعنى في كليات الفنون وليس العلوم الاجتماعية.

٢ - وضوح ملموس لمعنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات

في خطاب الكليات

فقد ظهر هذا المعنى في خطاب ٩ كليات من الكليات الإحدى عشر، أي يظهر في خطاب أغلبية الكليات التي لديها خطاب حول تعليم الإنسانيات، وتراوحت عدد جمل هذا المعنى من جامعة لأخرى، بينما ظهر بجملة واحدة فقط في كليات خمس جامعات، ويزيد إلى جملتين في جامعة واحدة، وثلاث جمل في جامعة واحدة أيضاً.

واللافت أن المعنى الأخير المتعلق بالأداب الحرة لا يختلف وضعه كثيراً عن المعنى الأول، وإن زادت جملة إلى ست جمل، إلا أنه لا يظهر إلا في خطاب كليات علوم اجتماعية بثلاث جامعات فقط.

الجدول الرقم (٩)

توزيع الجمل في خطاب كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات بحسب معاني تعليم الإنسانيات والجامعة

#	الجامعة	معارف وثقافات	علم اجتماعية وإنسانيات	آداب حرة	المجموع
١.	الإسكندرية	١	١	٠	٢
٢.	أسيوط	٠	١	٠	١
٣.	الجامعة الأمريكية بالقاهرة	٠	٢	٠	٢
٤.	الجامعة الأميركية في بيروت	٠	١	٣	٤
٥.	جامعة سيدة اللويزة	٠	٠	١	١
٦.	جامعة الكويت	٠	١	٠	١
٧.	الجامعة الأمريكية بالكويت	٠	٠	٢	٢
٨.	الأهلية بالبحرين	٠	٣	٠	٣
٩.	الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	١	١	٠	٢
	المجموع	٢	١٠	٦	١٨
	جامعات ذات خطاب		٩		
	جامعات من دون خطاب		٢٦		
	المجموع		٣٦		

اللافت أيضاً أن أغلب كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات في جامعات الدراسة تتبنى معنى واحداً من معاني تدريس الإنسانيات، فلا يزيد عدد المعاني على اثنين أو ثلاثة إلا في كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات بثلاث جامعات فقط من الجامعات التسع، هي الإسكندرية، الأميركية في بيروت، الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

خامساً: تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في البرامج والمقررات

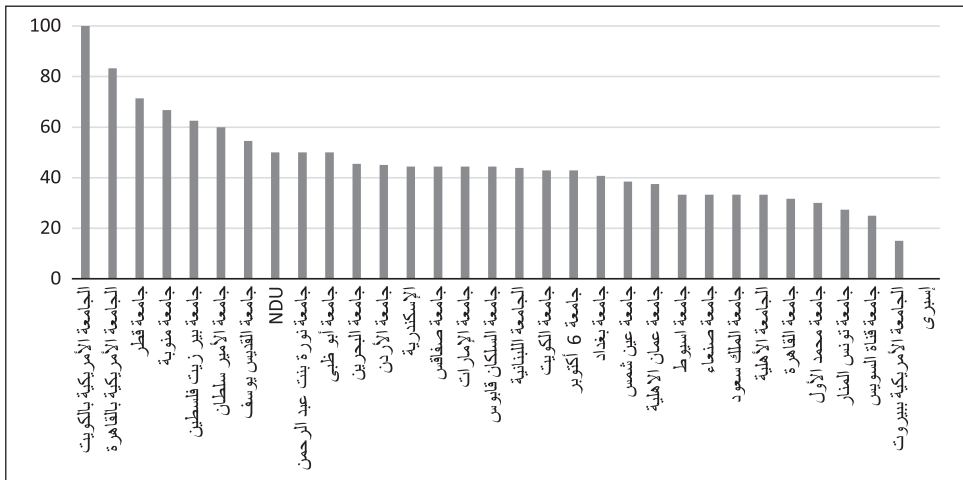
تهدف هذه الفقرة إلى تحليل خطاب البرامج والمقررات في الجامعات العربية، ورصد تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في تحليل خطاب المقررات والبرامج. وسوف يعتمد التحليل سواء في البرامج أو المقررات على ثلاثة مستويات: مستوى الجامعة؛ مستوى الدولة؛ مستوى القطاع.

١ - تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في برامج الجامعات العربية

تكشف البيانات عن وجود ١٦٧ كلية للإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة الدراسة، بمتوسط ٥,٢ كلية للإنسانيات والعلوم الاجتماعية بكل جامعة، والواقع أن هناك ١٠ جامعات يزيد فيها عدد كليات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية على المتوسط، حيث يصل إلى ثلاثة أضعاف المتوسط في جامعة القديس يوسف بلبنان بإجمالي ١٨ كلية، وضعفي المتوسط في جامعة بغداد بإجمالي ١١ كلية. وثمان جامعات يزيد فيها عدد الكليات على المتوسط بحيث يتراوح بين ٦ و ٨ كليات. ويقل عدد كليات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية عن المتوسط في ٢٢ جامعة وينعدم تماماً في جامعة واحدة هي جامعة إسبري بتونس.

الشكل الرقم (١)

نسبة كليات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي الكليات



تبلغ نسبة كليات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ٤٣,٢ بالمئة من إجمالي الكليات بجامعة العيئة، وتزيد هذه النسبة في نصف جامعات العيئة، وتصل إلى ١٠٠ بالمئة في الجامعة الأمريكية بالكويت، و ٨٣,٣ بالمئة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، و ٧١,٤ بالمئة في جامعة قطر، و ٦٦,٧ بالمئة في جامعة منوبة بتونس. وتقل النسبة عن المتوسط في نصف عدد الجامعات، وتصل إلى أدنى مستوياتها في جامعة قناة السويس بمصر لتصل إلى ٢٥ بالمئة، تليها جامعة تونس المنار بنسبة ٢٧,٣ بالمئة، باستثناء جامعة إسبري بتونس التي ينعدم فيها وجود كلية للإنسانيات والعلوم الاجتماعية. وعلى الرغم من تأثر هذه النتائج بالكليات التي تم النجاح في تغطية مقرراتها بالعيئة، إلا أن النتائج في حد ذاتها لها دلالاتها.

أ - البرامج المدنية في البرامج الجامعية

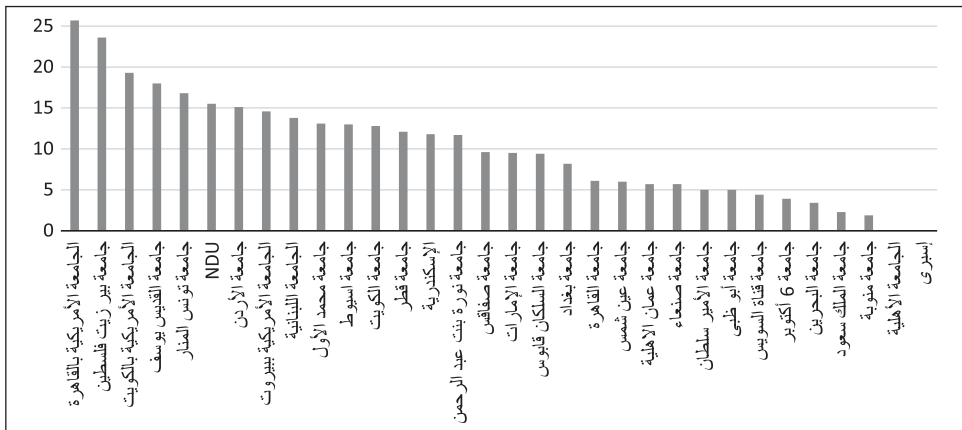
يبلغ إجمالي البرامج في جامعات العينة ٥٨٨٢ برنامجاً، بمتوسط ١٨٣,٨ برنامجاً بكل جامعة، ويزيد العدد على المتوسط في ١٢ جامعة، ويبلغ أعلى عدد للبرامج ٤٩٤ برنامجاً في جامعة القاهرة، يليها جامعة عين شمس (٤٤٧ برنامجاً)، وجامعة قناة السويس (٤٣١ برنامجاً)، والجامعات الثلاث بمصر، ثم الجامعة اللبنانية (٤١٤ برنامجاً)، وجامعة الإسكندرية (٤٠٠ برنامج). ويقل عدد البرامج عن المتوسط في ٢٠ جامعة، ويصل أدناه في جامعة إسبري بتونس إلى ١٠ برامج، والجامعة الأهلية بالبحرين ١٧ برنامجاً، وجامعة نورة بنت عبد الرحمن ٢٠ برنامجاً.

بلغ عدد البرامج المدنية ٦١٣ برنامجاً بنسبة ١٠,٤ بالمئة فقط من إجمالي البرامج بجامعات الدراسة، كما بلغ متوسط عدد البرامج المدنية ١٩,٢ برنامج بجامعات الدراسة. ويزيد العدد على المتوسط في ١٣ جامعة أغلبها في مصر ولبنان وتونس؛ فقد وصل عدد البرامج المدنية إلى ٥٧ برنامجاً في الجامعة اللبنانية، وهو أعلى عدد لهذه البرامج في الجامعات العربية محل الدراسة، تليها جامعة الإسكندرية (٤٧ برنامجاً مدنياً)، ثم جامعة القديس يوسف (٤٦ برنامجاً مدنياً)، فالجامعة الأمريكية بالقاهرة (٤٤ برنامجاً)، والجامعة الأمريكية في الكويت ببرنامج مدني. ويقل عدد البرامج المدنية عن المتوسط في ١٩ جامعة، وينعدم وجوده في جامعتين هما جامعة إسبري بتونس، والجامعة الأهلية بالبحرين، ويصل إلى برنامج مدني واحد في جامعة الأمير سلطان بالسعودية، ويبلغ برنامجين مدنيين فقط في جامعتين هما جامعة ٦ أكتوبر بمصر، وجامعة عمان الأهلية بالأردن.

تبلغ نسبة البرامج المدنية من إجمالي برامج الجامعات ١٠,٤ بالمئة فقط، وتزيد هذه النسبة في ١٥ جامعة، وتبلغ أقصاها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة (٢٥,٧ بالمئة)، أي أن ربع البرامج بهذه الجامعة هي برامج مدنية، يليها جامعة بير زيت بفلسطين (٢٣,٦ بالمئة).

الشكل الرقم (٢)

نسبة البرامج المدنية من إجمالي البرامج بالجامعات العربية



ب - برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

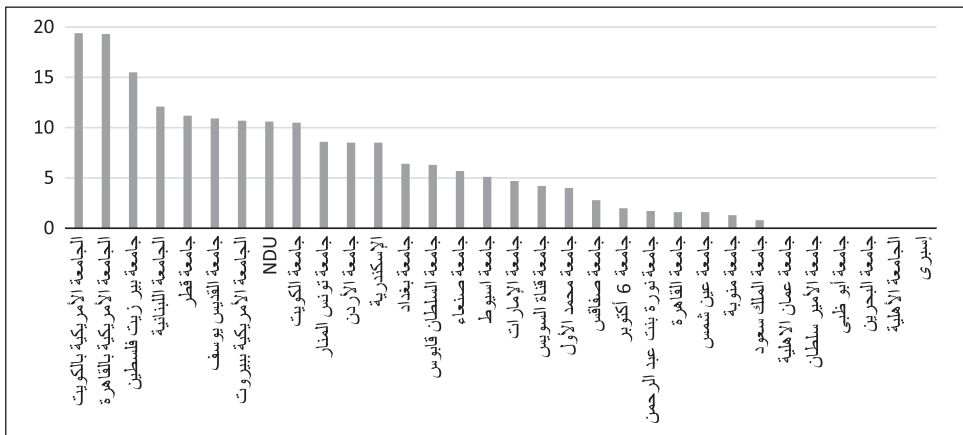
بلغ عدد برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت ٣٧١ برنامجاً، بمعدل ١١,٦ برنامج لكل جامعة، ويزيد العدد على المعدل في ١٣ جامعة. ويصل إلى أعلى مستوياته في الجامعة اللبنانية بعدد ٥٠ برنامجاً، تليها جامعة الإسكندرية بعدد ٣ برامج، ثم الجامعة الأمريكية بالقاهرة بعدد ٣٣ برنامجاً، ويقل عدد برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية على المعدل في ٢٠ جامعة، ويغيب تماماً في ست جامعات هي جامعة إسبيري بتونس، وجامعة عمان الأهلية، وجامعة البحرين، والجامعة الأهلية بالبحرين، وجامعة الأمير سلطان بالسعودية، جامعة أبو ظبي. ويصل العدد إلى برنامج واحد في جامعتي ٦ أكتوبر بمصر، وجامعة نورة بنت عبد الرحمن بالسعودية، ويزيد على برنامجي إنسانيات وعلوم اجتماعية في جامعتين هما جامعة منوبة بتونس، وجامعة الملك سعود بالسعودية. ويتراوح عدد هذه البرامج بين ٩٣ و٩٠٣ برامج في تسع جامعات.

انخفضت نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي البرامج بالجامعات العربية إلى ٦,٣ بالمئة فقط، وهي نسبة منخفضة جداً. ورغم ذلك هناك ١٤ جامعة تزيد فيها النسبة على المعدل، وتبلغ أقصاها في الجامعة الأمريكية في الكويت لتصل إلى ١٩,٤ بالمئة، تليها الجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩,٣ بالمئة)، فجامعة بير زيت بفلسطين (١٥,٥ بالمئة).

اللافت للانتباه وجود ٦ جامعات يغيب عنها تماماً برامج للإنسانيات والعلوم الاجتماعية، هي جامعات عمان الأهلية، الأمير سلطان، أبو ظبي، البحرين، الأهلية، إسبيري. وباستثناء جامعة إسبيري بتونس، فالجامعات الخمس الأخرى ربما يرجع غياب وجود برامج للإنسانيات والعلوم الاجتماعية لطبيعة النظام السياسي الحاكم.

الشكل الرقم (٣)

نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي البرامج وفقاً للجامعة

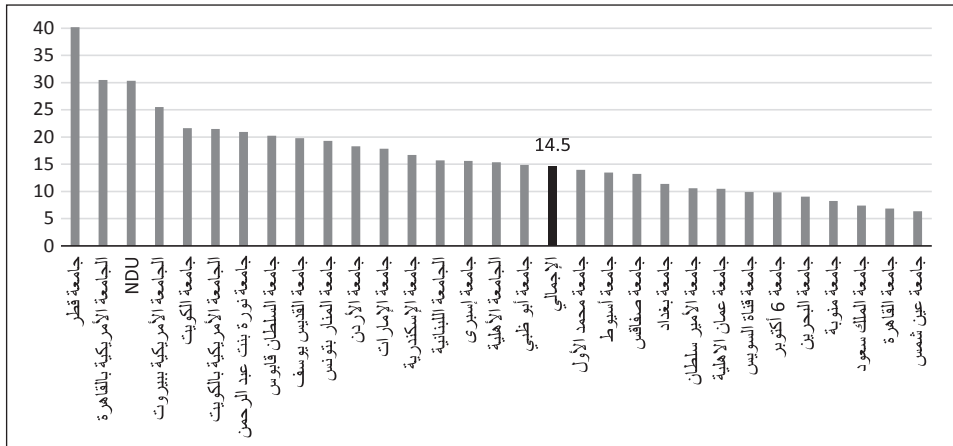


٢ - تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في أرصدة وساعات تدريس المقررات

سعت هذه الفقرة إلى معرفة الاهتمام بتعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من خلال الساعات المقررة لتدريسها أو الأرصدة المخصصة لها؛ فعلى مستوى المقررات المدنية بلغت نسبة ساعاتها من إجمالي ساعات التدريس في كل الجامعات ١٤,٥ بالمئة، ولكن هذه النسبة ترتفع في ١٧ جامعة، وتقل عن ذلك في ١٣ جامعة، وتأتي جامعة قطر في المقدمة بنسبة ٤٠ بالمئة تقريباً، تليها الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة سيدة اللويزة بنسبة ٣٠ بالمئة تقريباً لكل منهما، بينما تحتل جامعة عين شمس المرتبة الأخيرة (٦,٤ بالمئة)، يسبقها جامعة القاهرة (٦,٩ بالمئة)، وجامعة الملك سعود (٧,٤ بالمئة)، مع الأخذ بعين الاعتبار استثناء جامعة إسبيري التي لا يوجد بها أي برامج مدنية على الإطلاق. والملاحظ أن الجامعات الخاصة، ومنها الأمريكية تزاخم جامعة قطر على مقدمة الجامعات من حيث نسبة ساعات تدريس البرامج المدنية. والملاحظ أيضاً أن أغلب الجامعات الحكومية المصرية، باستثناء جامعة الإسكندرية تأتي في ذيل قائمة الجامعات.

الشكل الرقم (٤)

نسبة أرصدة وساعات المقررات المدنية من إجمالي أرصدة المقررات وفقاً للجامعة

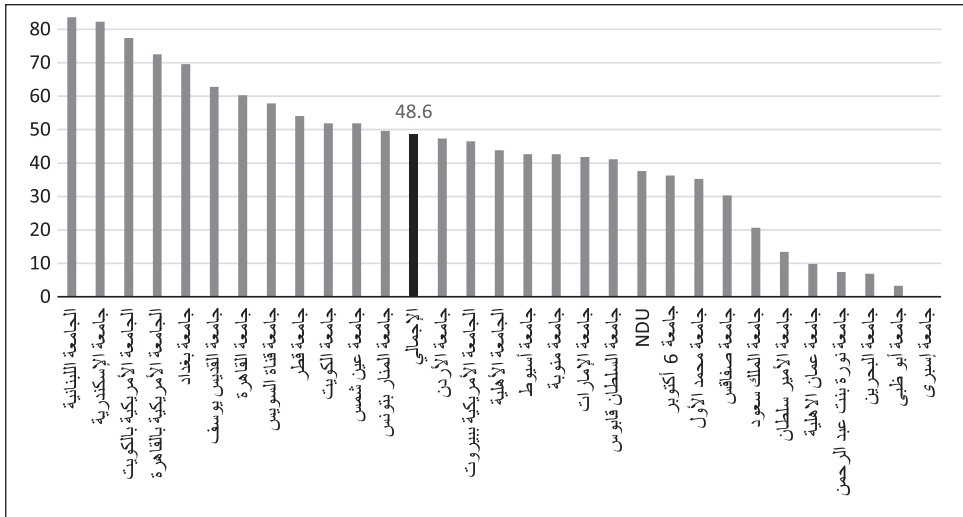


أما عن نسبة أرصدة وساعات تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي أرصدة وساعات تدريس المقررات المدنية، فقد بلغت النسبة العامة ٤٨,٦ بالمئة، أي تقريباً نصف ساعات التدريس مخصصة للإنسانيات والعلوم الاجتماعية في كل الجامعات، ولكن هذه النسبة ترتفع في ١٢ جامعة، وتصل إلى الذروة في الجامعة اللبنانية (٨٤ بالمئة تقريباً)،

تليها جامعة الإسكندرية (٨٢ بالمئة تقريباً)، ثم الجامعة الأمريكية في الكويت (٧٧ بالمئة)، والجامعة الأمريكية بالقاهرة (٧٢,٥ بالمئة). ففي هذه الجامعات يغلب تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية على المقررات المدنية، بينما تقل النسبة في ١٨ جامعة. وباستثناء جامعة إسبيري أيضاً، تحتل جامعة أبو ظبي المرتبة الأخيرة بنسبة ٢,٣ بالمئة، تسبقها جامعة البحرين (٦,٩ بالمئة)، وجامعة نورة بنت عبد الرحمن (٧,٤ بالمئة)، وفي هذه الجامعات يتراجع الاهتمام بتعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في مقابل الاهتمام بأبعاد أخرى للمسؤولية المدنية.

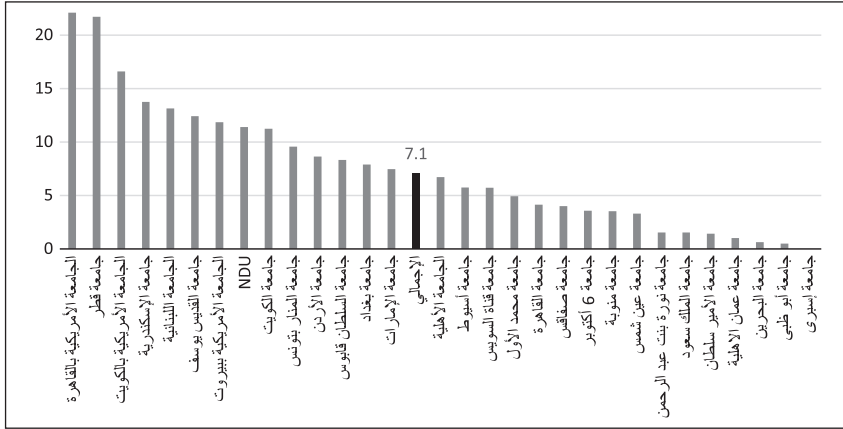
الشكل الرقم (٥)

نسبة أرصدة وساعات تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
من إجمالي أرصدة المقررات المدنية وفقاً للجامعة



تراجع نسبة أرصدة وساعات تدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي أرصدة وساعات التدريس بالجامعات إلى ٧ بالمئة تقريباً على مستوى إجمالي الجامعات، وترتفع النسبة عن ذلك في ١٤ جامعة، وتحتل الجامعة الأمريكية بالقاهرة المرتبة الأولى بنسبة ٢٢,١ بالمئة، تليها جامعة قطر (٢١,٧ بالمئة)، ثم الجامعة الأمريكية في الكويت (١٦,٦ بالمئة)، بينما تنخفض النسبة في ١٦ جامعة، وباستثناء جامعة إسبيري بتونس، تتراوح النسبة في خمس جامعات بين ٠,٥ بالمئة و١,٥ بالمئة، هي على الترتيب من النسبة الأقل، جامعة أبو ظبي، وجامعة البحرين، وجامعة نورة بنت عبد الرحمن، وجامعة عمان الأهلية، وجامعة الأمير سلطان.

الشكل الرقم (٦)

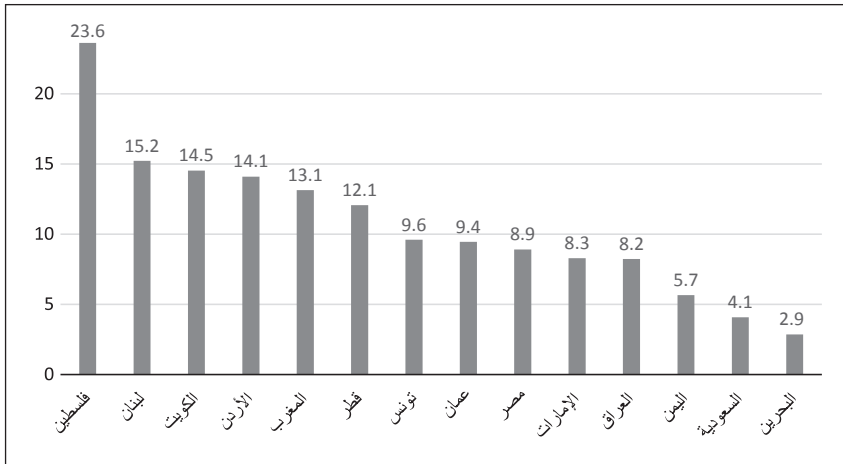
نسبة أرصدة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
من أرصدة المقررات الجامعية حسب الجامعة

٣ - برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية حسب الدولة

بلغت نسبة البرامج المدنية من إجمالي برامج الجامعات ١٠,٤ بالمئة، وتزيد هذه النسبة في جامعات ٦ دول، وتحصل جامعات فلسطين على الترتيب الأول بنسبة ٢٣,٦ بالمئة، تليها جامعات لبنان (١٥,٢ بالمئة)، ثم جامعات الكويت (١٤,٥ بالمئة)، والأردن (١٤,١ بالمئة). وتقل نسبة البرامج المدنية من إجمالي البرامج عن ١٠,٤ بالمئة في جامعات ثماني دول، وتحصل البحرين على الترتيب الأخير بنسبة ٢,٩ بالمئة، يسبقها السعودية بنسبة ٤,١ بالمئة، واليمن بنسبة ٥,٧ بالمئة.

الشكل الرقم (٧)

نسبة البرامج المدنية من إجمالي البرامج حسب الدولة

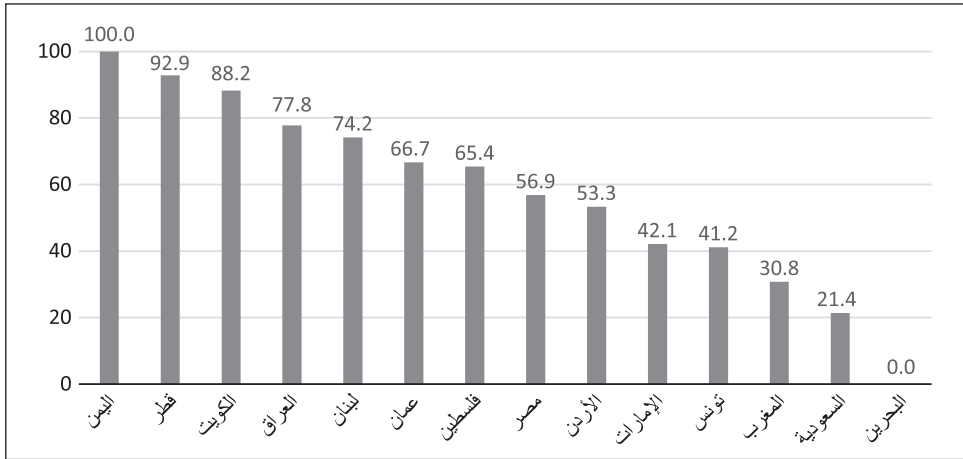


تبلغ نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ٦٠,٥ بالمئة من إجمالي البرامج المدنية، أي تقترب من ثلثي البرامج المدنية، وتوزع الدول بالتساوي حول هذه النسبة، فهناك سبع دول تزيد النسبة فيها على ٦٠,٥ بالمئة، وسبع أخرى تقل فيها عن ذلك.

وتحصل اليمن على الترتيب الأول بنسبة ١٠٠ بالمئة، أي أن كل برامجها المدنية هي برامج لتعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، تليها قطر بنسبة ٩٢,٩ بالمئة، ثم الكويت بنسبة ٨٨,٢ بالمئة، وتصل النسبة إلى صفر في البحرين، فلا تتضمن برامجها المدنية أي برامج لتعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، تسبقها السعودية بنسبة ٢١,٤ بالمئة، وقبلها المغرب بنسبة ٣٠,٨ بالمئة.

الشكل الرقم (٨)

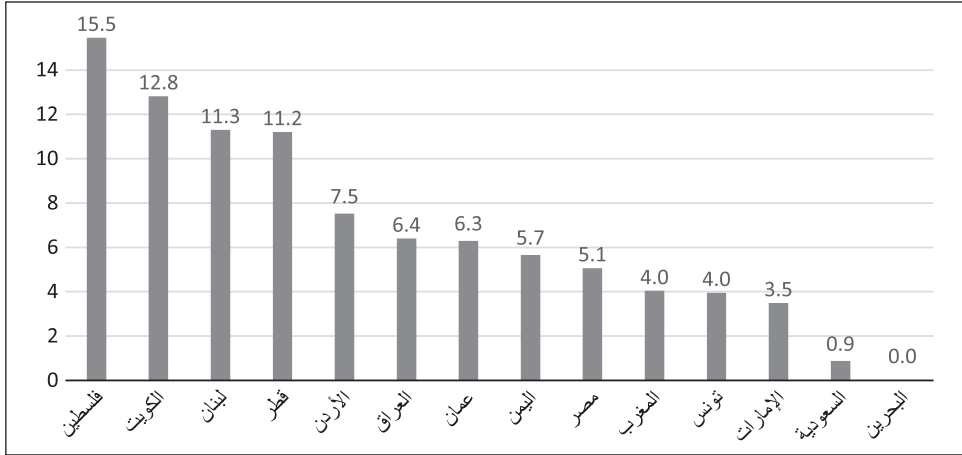
نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي البرامج المدنية حسب الدولة



أما عن نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي البرامج بالجامعات العربية، فقد بلغت ٦,٣ بالمئة على مستوى إجمالي الجامعات، وتزيد على ذلك في ست دول. وتأتي فلسطين في المقدمة بنسبة ١٥,٥ بالمئة، تليها الكويت (١٢,٨ بالمئة)، ثم لبنان (١١,٣ بالمئة).

وتغيب تماماً برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في البحرين، وتقل النسبة في السعودية إلى ٠,٩ بالمئة، والإمارات إلى ٣,٥ بالمئة.

الشكل الرقم (٩)

نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
من إجمالي البرامج حسب الدولة

٤ - برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية حسب القطاع

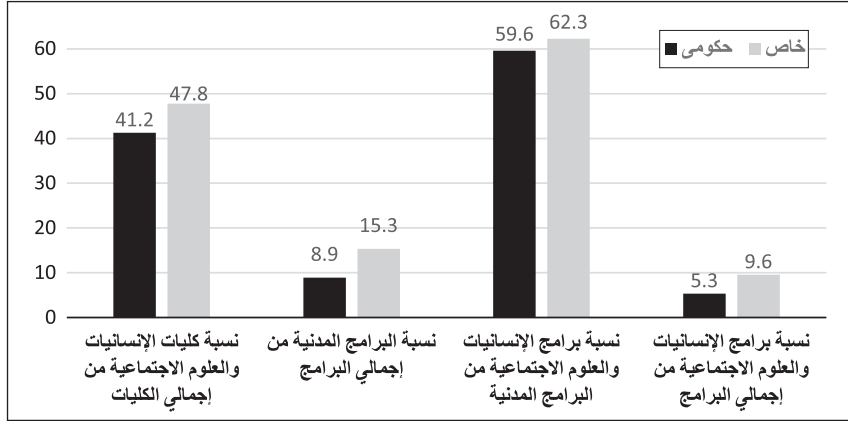
تتفوق جامعات القطاع الخاص عن جامعات القطاع الحكومي في الاهتمام بتدريس المقررات المدنية، وتدريس الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ولكن بفارق طفيف. فقد بلغت نسبة كليات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي الكليات الجامعية ٤٧,٨ بالمئة في القطاع الخاص، بينما انخفضت إلى ٤١,٢ بالمئة في القطاع الحكومي، كما بلغت نسبة البرامج المدنية من إجمالي البرامج الجامعية ١٥,٣ بالمئة في القطاع الخاص، بينما انخفضت النسبة في القطاع الحكومي إلى ٨,٩ بالمئة.

وهي بذلك تكاد تتضاعف عن مثيلتها في القطاع الحكومي، فهناك اهتمام في جامعات القطاع الخاص بتدريس البرامج المدنية ضعف مثيله تقريباً في جامعات القطاع الحكومي، ومع ذلك تكاد تقترب نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي البرامج المدنية بين القطاعين؛ فقد بلغت في جامعات القطاع الخاص ٦٢,٣ بالمئة، بينما بلغت في جامعات القطاع الحكومي ٥٩,٦ بالمئة.

وتتفوق نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي برامج الجامعات في القطاع الخاص لتبلغ ٩,٦ بالمئة، بينما تنخفض في جامعات القطاع الخاص إلى ٥,٣ بالمئة فقط.

الشكل الرقم (١٠)

نسبة برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية من إجمالي البرامج حسب القطاع



خلاصة

حاولت الدراسة الكشف عن موقف الجامعات العربية من تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، على مستويين: المستوى الأول مستوى خطاب الجامعات، وهو ما يكشف تحليله عن مدى تقدير الجامعات للإنسانيات والعلوم الاجتماعية عبر إبرازه في خطابها، أو غيابه عن هذا الخطاب. أما المستوى الثاني، فهو مستوى يتعلق بالتطبيق عبر ما تفسحه الجامعات من مساحة لتعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في برامجها، ومقرراتها، وما تبديه من ساعات تدريس وأرصدة مقارنة بباقي المقررات الجامعية.

وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة؛ فقد كشف تحليل خطاب الجامعات العربية عن هامشية مكانة تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في جملة خطاب الجامعات، وهامشية مكانة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية أيضاً في برامج الجامعات ومقرراتها، وساعات تدريسها أو أرسدها.

وعند ظهور تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في خطاب الجامعات العربية يكون بمعنى واحد تقريباً وهو معنى العلوم، مقارنة بمعنى الثقافة الإنسانية، أو الآداب الحرة. وهو معنى أقرب إلى المعنى الفني التقني الحرفي، ويبعد إلى حد ما عن ما تلميه الإنسانيات من فهم ثقافات الشعوب، أو المعنى الإنساني. اللافت في هذه النتائج أن معنى الآداب الحرة يظهر بالجامعات الخاصة الأجنبية مقارنة بالجامعات الوطنية.

ويغيب تماماً تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية عن خطاب ثلث الجامعات العربية تقريباً، وثلث آخر من الجامعات العربية تقل في خطابها نسبة كلمات تعليم الإنسانيات من إجمالي كلمات الخطاب عن ١ بالمئة، أي أن ثلثي الجامعات العربية لا تهتم في خطابها بتعليم الإنسانيات. وربما لا ترى الجامعات العربية أهمية أو جدوى في ذلك؛ فطبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات العربية وما ترتبط بها من معدلات بطالة، وطبيعة

حاجات سوق العمل، ربما تفرض عليها عدم الاهتمام بالإنسانيات في مقابل الاهتمام بفروع علمية أخرى تلبى تطلعات الشباب العربي، أو تمكنه من المنافسة في سوق العمل.

كما كشفت نتائج الدراسة عن أن الجامعتين الأمريكيتين بالكويت والقاهرة تحتلان المرتبتين الأولى والثانية في نسبة كلمات تعليم الإنسانيات إلى مجموع كلمات الخطاب الجامعي. وهي نتيجة لها دلالتها في ما يتعلق بأن الأولى جامعة خاصة أجنبية، والثانية جامعة عربية عريقة يمتد تاريخها لأكثر من مئة عام؛ فاهتمام الجامعة الأمريكية في خطابها بتعليم الإنسانيات يعكس جانباً من ثقافة غربية من جانب، تروّج لأبعاد ثقافة مدنية بشكل عام على الأقل بين طلابها، وربما يعكس أيضاً جانباً استشراقياً في فهم ثقافة واجتماعيات البلدان العربية. بينما اهتمام خطاب جامعة القاهرة بتعليم الإنسانيات ربما يعكس تأثراً بالتراث الغربي الناتج، ويلبي من جانب الجامعة طلباً مجتمعياً على نوع من التعليم يناسب القدرة الاقتصادية لأغلب المصريين.

أما على مستوى البلدان العربية، فقد كشفت الدراسة عن أن لبنان ومصر يأتیان في مقدمة البلدان العربية من حيث متوسط عدد كلمات وجمل تعليم الإنسانيات في خطاب جامعات كل منهما، ومن حيث متوسط عدد جمل تعليم الإنسانيات أيضاً. وهي نتيجة لها دلالاتها التي تعكس درجة انفتاح النظم الحاكمة ربما، وعدم التخوف من تعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، التي توصل في بعض الأحيان بأنها علوم نقدية، وربما تعكس طبيعة التركيبة الثقافية في البلدين.

ومن النتائج الهامة للدراسة تفوق جامعات القطاع الخاص، على مستوى الاهتمام بتعليم الإنسانيات في الخطاب، أو على مستوى عدد البرامج المدنية وبرامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، وبخاصة في الجامعات الخاصة الأجنبية، على الجامعات الحكومية. هذا من جانب، ومن جانب آخر تميز خطاب الجامعات الخاصة بمعنى الآداب الحرة. وهو ما يؤكد أن الجامعات الخاصة تتبنى نظرة للإنسانيات والعلوم الاجتماعية تختلف كمّاً ونوعاً عن الجامعات الحكومية في البلدان العربية، وربما يفسر ذلك، أن الجامعات الخاصة، ولا سيّما الأجنبية منها، تتبنى نظرة دعوية في دورها المدني مقارنة بالجامعات الحكومية.

وأخيراً، فقد كشفت الدراسة غياباً شبه تام لتعليم الإنسانيات في خطاب القيادات الجامعية، مقابل أقسام أخرى من خطاب الجامعات، وهي نتيجة لافتة للنظر، ربما ترجع إلى أن جانباً كبيراً من هذه القيادات لا ينتمون إلى تخصصات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. ويظهر تحليل الخطاب أيضاً تفوق خطاب تعليم الإنسانيات على صعيد الأقسام والكليات مقابل شح على مستوى الخطاب العام للجامعات؛ أي أنه كلما اقترب الخطاب من الأقسام والكليات المعنية بتعليم الإنسانيات والعلوم الاجتماعية زاد اهتمام خطاب هذه الوحدات بها. ومع ذلك يضعف موقف كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية من معنى المعارف والثقافات الإنسانية ومعنى الآداب الحرة، مقابل وضوح ملموس لمعنى العلوم الاجتماعية والإنسانيات في خطاب الكليات.

(١) الملحق الرقم
توزيع البرامج والمدنية وبرامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وفقاً للجامعة

#	الجامعة	عدد الكليات	كليات العلوم والإنسانيات والعلوم الاجتماعية	بالمئة	إجمالي عدد البرامج	عدد البرامج المدنية	بالمئة	عدد برامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية	بالمئة
١	جامعة تونس المنار	١١	٣	٢٧,٣	١٨٥	٢١	١٦,٨	١٦	٨,٦
٢	جامعة صفاقس	١٨	٨	٤٤,٤	٢٥٣	٢٤	٩,٦	١٠	٢,٨
٣	جامعة منوبة	١٢	٨	٦٦,٧	١٦٠	٣	١,٩	٢	١,٣
٤	إيسيري	١	٠	٠,٠	١٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
٥	جامعة القاهرة	١٩	٦	٣١,٦	٤٩٤	٣٠	٦,١	٨	١,٦
٦	جامعة عين شمس	١٣	٥	٣٨,٥	٤٤٧	٢٧	٦,٠	٧	١,٦
٧	الإسكندرية	١٨	٨	٤٤,٤	٤٠٠	٤٧	١١,٨	٢٤	٨,٥
٨	جامعة قناة السويس	١٦	٤	٢٥,٠	٤٣١	١٩	٤,٤	١٨	٤,٢
٩	جامعة أسيوط	١٥	٥	٣٣,٣	٢١٦	٢٨	١٣,٠	١١	٥,١
١٠	الجامعة الأمريكية بالقاهرة	٦	٥	٨٣,٣	١٧١	٤٤	٢٥,٧	٢٣	١٩,٣
١١	جامعة ٦ أكتوبر	١٤	٦	٤٢,٩	٥١	٢	٢,٩	١	٢,٠
١٢	الجامعة الليبية	١٦	٧	٤٣,٨	٤١٤	٥٧	١٣,٨	٥٠	١٢,١
١٣	الجامعة الأميركية في بيروت	١٠	١,٥	١٥,٠	٢٠٦	٣٠	١٤,٦	٢٢	١٠,٧
١٤	NDU	٧	٣,٥	٥٠,٠	١٤٢	٢٢	١٥,٥	١٥	١٠,٦
١٥	جامعة القديس يوسف	٣٣	١٨	٥٤,٥	٢٥٦	٤٦	١٨,٠	٢٨	١٠,٩

يتبع

١٠٥	٩	١٢,٨	١١	٨٦	٤٢,٩	٦	١٤	جامعة الكويت	١٦
١٩,٤	٦	١٩,٣	٦	٣١	١٠٠,٠	٢	٢	الجامعة الأمريكية بالكويت	١٧
٨,٥	٢٤	١٥,١	٤٣	٢٨٤	٤٥,٠	٩	٢٠	جامعة الأردن	١٨
٠,٠	٠	٥,٧	٢	٢٥	٢٧,٥	٣	٨	جامعة عمان الأهلية	١٩
٦,٤	٢١	٨,٢	٢٧	٣٢٨	٤٠,٧	١١	٢٧	جامعة بغداد	٢٠
١٥,٥	١٧	٢٣,٦	٢٦	١١٠	٦٢,٥	٥	٨	جامعة بير زيت فلسطين	٢١
٠,٠	٠	٣,٤	٣	٨٨	٤٥,٥	٥	١١	جامعة البحرين	٢٢
٠,٠	٠	٠,٠	٠	١٧	٣٣,٣	٢	٦	الجامعة الأهلية	٢٣
٦,٣	٨	٩,٤	١٢	١٢٧	٤٤,٤	٤	٩	جامعة السلطان قابوس	٢٤
٠,٨	٢	٢,٣	٦	٢٦٣	٣٣,٣	٦	١٨	جامعة الملك سعود	٢٥
١,٧	١	١١,٧	٧	٦٠	٥٠,٠	٧	١٤	جامعة نورة بنت عبد الرحمن	٢٦
٠,٠	٠	٥,٠	١	٢٠	٦٠,٠	٣	٥	جامعة الأمير سلطان	٢٧
١١,٢	١٣	١٢,١	١٤	١١٦	٧١,٤	٥	٧	جامعة قطر	٢٨
٤,٧	٨	٩,٥	١٦	١٦٩	٤٤,٤	٤	٩	جامعة الإمارات	٢٩
٠,٠	٠	٥	٣	٦٠	٥٠,٠	٢	٤	جامعة أبو ظبي	٣٠
٥,٧	٣	٥,٧	٣	٥٣	٣٣,٣	٢	٦	جامعة صنعاء	٣١
٤,٠	٤	١٣,١	١٣	٩٩	٣٠,٠	٣	١٠	جامعة محمد الأول	٣٢
٦,٣	٣٧١	١٠,٤	٦١٣	٥٨٢	٤٣,٢	١٦٧	٣٨٧	الإجمالي	
٦,٣	١١,٦	١٠,٤	١٩,٢	١٨٣,٨	٤٣,٢	٥,٢	١٢,١	المتوسط	

تابع

المراجع

- أبو عواد، نداء (٢٠١٤). «الليبرالية الجديدة والتعليم: مضمونها وأثارها في السياق الفلسطيني المُستعمر.» *المستقبل العربي*: السنة ٣٦، العدد ٤٢١، آذار/مارس.
- الإدريسي، محمد (٢٠١٥). «أزمة العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: مقاربة نقدية.» *مجلة نقد وتنوير*: العدد ٣، شتاء
- بامية، محمد (٢٠١٥). *العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: أشكال الحضور (التقرير الأول للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية)*. بيروت: المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.
- تشومسكي، نعوم (٢٠١١). *الربح مقدماً على الشعب: النيوليبرالية والنظام العالمي*. ترجمة لى نجيب. القاهرة: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- زيتون، محيا (٢٠١٣). «التجارة بالتعليم في الوطن العربي: الإشكاليات والمخاطر والرؤية المستقبلية.» *المستقبل العربي*: السنة ٣٦، العدد ٤١٣، تموز/يوليو.
- قرم، جورج (٢٠١١). «الاضطرابات الاجتماعية: حدود اعتماد السياسات النيوليبرالية في الوطن العربي.» (تقارير شبكة الجزيرة، كانون الثاني/يناير).
- هارفي، ديفيد (٢٠١٣). *الوجيز في تاريخ النيوليبرالية*. ترجمة وليد شحادة. القاهرة: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- Nussbaum, Martha C. (2010). *Not for Profit: Why Democracy Needs the Humanities*. Princeton, NJ: Princeton University Press.